الرابطة

* إنشاء أول متحف يعرض قصة العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية
* العيسى يلتقي الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

السنة ٥٨ العدد ٦٦٢ ربيع الأول ١٤٤٣هـ. أكتوبر ٢٠٢١م

الملتقى الدولي «تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب»

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٨ العدد ٦٦٢ ربيع الأول ١٤٤٣هـ. أكتوبر ٢٠٢١م

دعم الدور الوطني والأممي للمرأة

استأثر موضوع دعم الدور الوطني والأممي للمرأة بالحيز الأوسع من المؤتمر الدولي: "تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب" المنعقد في العاصمة السعودية الرياض، حيث اجتمعت الجهود الدينية والسياسية والأممية على رؤية عالمية موحَّدة نحو تعزيز المساواة العادلة، ودعم الدور الوطني والأممي للمرأة في التنمية وصناعة السلام.

المؤتمر الذي حضره قادة سياسيون ورجال دين ودبلوماسيون ورجال أعمال ركز على النهوض بالمرأة وتعزيز حقوقها على المستوى الوطني والأممي.

ولا شك أن للمرأة حضورها الفاعل، وذلك بتنمية دورها المجتمعي يوماً بعد يوم في المجالات كافة، إذ لا يقتصر على دورها المعروف في الأسرة وهو أهم الأدوار، بل أيضًا في مجال الأعمال ورفع المستوى المعيشي ودعم الاقتصاد الوطني.

ولها دورها كذلك في الإنتاج الفكري والثقافي والعلمي، بالإضافة إلى دورها المأمول في حل الأزمات والمساهمة الإيجابية في بناء السلام.

استفاضت كلمات المشاركين في المؤتمر حول هذه القضايا الجوهرية مع التطلع إلى تمكين أفضل للمرأة من أجل استقرار العالم ووئام مجتمعاته الوطنية.

لقد تطابقت إلى حد كبير وجهات نظر المشاركين في المؤتمر حول القضية المطروحة، حيث أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى على أن المجتمعات دفعت ثمنًا لتهميش المرأة، مما يستدعي دعم تمكينها المشروع على المستويات الوطنية والأممية.

وإلى ذلك أشارت الرئيسة السابقة لجمهورية كرواتيا، السيدة كوليندا غرابار كيتاروفيتش، صاحبة المبادرة لعقد هذا المؤتمر، إلى أن التطورات الأخيرة في العالم، وخاصة الحرب وعدم الاستقرار، تتطلب مواصلة الجهود وتعزيز الحوار المثمر حول وضع المرأة في المجتمع وقيمة مساهمتها في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكل جوانب الحياة الأخرى.

ومن اللافت تنويه السيدة كوليندا بما وصفتها بالتغييرات التاريخية التي وقفت عليها بشأن إشراك المرأة في السعودية، وأنها تعرفت بشكل أفضل على وضعها من خلال الحوار المباشر مع سيدات سعوديات، مشيرةً إلى سوء الفهم ونقص المعرفة الذي يحمله كل من يستند على وسائل الإعلام.

وهذا ما أشار إليه أيضًا السيد عمرو موسى الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية الذي أشاد بالحركة المهمة التي تقودها المملكة، والتي سيكون لها أثر إيجابي في بقية دول العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من وجود هذا التغيير الملموس في الكثير من أنحاء العالم، فإن بعض الأماكن تعاني المرأة فيها ما تعاني، مثل العنف، وبعض أشكال التحيُّز، والحرمان من التعليم ونحو ذلك.

وأخيرًا، فإن القيم الإيجابية التي اتفق عليها المشاركون في هذا المؤتمر هي البوصلة التي تصل بمجتمعاتنا إلى الغايات المنشودة، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الدينية والثقافية والاجتماعية لكل بلد، وعدم تنميط صورة المرأة التي تعكس في كل بلد ثقافة مختلفة يجب أن تكون موضع الثقة والاحترام.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

الرياض تستضيف الملتقى الدولي «تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب» 4

إنشاء أول متحف يعرض قصة العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية 18

العلاقات الدولية في الإسلام 29

العدد: ٦٦٢
ربيع الأول ١٤٤٣ هـ - أكتوبر ٢٠٢١ م

الرابطة تشارك في مؤتمري «ميثاق التعليم» و «التغير المناخي»

روما:

نيابة عن معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د.محمد بن عبدالكريم العيسى ، شارك د.عبدالعزيز سرحان مدير مكتب الرابطة في إيطاليا في مؤتمر: "نداء الأديان من أجل الميثاق العالمي للتعليم) الذي دعا له البابا فرانسيس واستضافه الفاتيكان.

من جهة ثانية، وبحضور البابا فرانسيس، ألقى الدكتور مشبب القحطاني كلمة معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د.محمد العيسى في مؤتمر: "قادة الأديان من أجل تغير المناخ" الذي استضافه البابا في الفاتيكان.

من مواقف الهدي النبوي في القيادة
42

المغربي الذي أدخل الإسلام إلى جزر المالديف
61

بمشاركة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي

الرياض تستضيف الملتقى الدولي «تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب»

الرياض:

استضافت الرياض الملتقى الدولي: "تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب"، حيث اجتمعت الجهود الدينية والفكرية والسياسية والبرلمانية والأممية على رؤية عالمية موحَّدة نحو تعزيز بناء الجسور بين الأمم والشعوب، وركز الملتقى على محور دعم الدور الوطني والأممي للمرأة في التنمية وصناعة السلام حول العالم، جاء ذلك بمشاركة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وفخامة الرئيسة السابقة لجمهورية كرواتيا، الناشطة في مجال السلام العالمي، السيدة كوليندا غرابار كيتاروفيتش، صاحبة المبادرة

د.العيسى: المجتمعات دفعت ثمن تهميش المرأة.. وندعم تمكينها المشروع في مجتمعها الوطني والدولي

الرئيسة الكرواتية السابقة الناشطة في قضايا السلام: الرياض تشهد تغييرات تاريخية تستحق التقدير والدعم

لعقد المؤتمر في الرياض .

وألقى معالي الشيخ العيسى، كلمة بيَّن فيها أهمية هذا الملتقى الدولي حول تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب، واستشراف دور المرأة في هذا الصدد، ولا سيما في المجتمعات الوطنية.

وقال معاليه: "نثمن مشاركة قامات عالمية: دينية، وفكرية ودبلوماسية وبرلمانية وأممية، لها إسهام كبير في بناء الجسور وتحالف الحضارات"، مؤكداً أهمية هذا الدور الكبير وحاجة العالم الماسة إليه.

وشدد الأمين العام للرابطة، على أن مستقبل

د. العيسى: الأشرار ضعفاء لكنهم ينتصرون عندما لا يقوم الأخيار بدورهم ولا يتحالفون فيما بينهم

الأجيال مرتبط بإذن الله تعالى بجهود التواصل الإيجابي والحوار الفعال والعمل المشترك بتضامنه الأخوي الصادق وهدفه النبيل، وقال: "مواصلة جهود تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب ضرورة ملحة لسلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية المتنوعة"، وأضاف: "كلما ابتعدنا عن بعضنا ازدادت الفجوة السلبية وساء الفهم تلقائياً ودخل الأشرار في منطقة الفراغ"، مؤكداً أن الأشرار ضعفاء جداً لكنهم ينتصرون فقط عندما لا يقوم الأخيار بدورهم ولا يتحالفون كما يجب.

ولفت إلى أن الاختلاف والتنوع قدر إلهي محتوم ولا يمكن أن يكون الناس كلهم على منهج واحد لكن علينا أن نتفهم ذلك وألا يعيق الاختلاف أخوتنا ومحبتنا الإنسانية والأخلاقية لبعضٍ، ولا يعيق كذلك تعاوننا.

وقال: "إن الحديث عن أهمية دور المرأة في المجتمعات الوطنية ومجتمعها الدولي يدركه الجميع بوعيهم الديني والفكري والسياسي والتنموي بشكل" عام وقال إن المشكلة تكمن في تقدم الوعي بهذه المسلمة من خلال عمل فعال على أرض الواقع وليس مجرد حديث عن أهمية الدور والتمكين أو الادعاء بالتكرم والتمكين فحسب .

وأكد معاليه أن المرأة عانت طويلاً عبر التاريخ الإنساني من صور قاسية من الإساءة والتهميش، فعانت بالتالي المجتمعات الوطنية والإنسانية من حرمانها من كفاءة المرأة ودورها المؤثر، ونجاحها الذي أثبتته بكفاءة عالية على مختلف المستويات.

كما ألقت فخامة السيدة كيتاروفيتش، رئيسة كرواتيا السابقة الناشطة في مجال السلام العالمي كلمة عبرت فيها عن سرورها بالتغييرات الإيجابية التي تشهدها المملكة العربية السعودية، على صعيد المرأة ودورها الفعَّال في المجتمع، وكذلك مكافحة التعصب والتطرف بشكل عام.

وقالت: "يسعدني أن أشهد هذه التغييرات التاريخية هنا شخصياً في الرياض، وأود

"رئيس المؤتمر الأسقفي لكرواتيا: إما أن يبني البشر مستقبلهم معاً أو لن يكون لهم مستقبل

أن أهنئكم على مساهمتكم وجهودكم وتفانيكم في إشراك المرأة"، وأضافت قائلة: "يجب أن أقول إنه عندما أتيت إلى المملكة قبل يومين، جئت وأنا أحمل القليل من سوء الفهم المبني على نقص المعرفة لأن معرفتي كانت تستند إلى ما قرأته في وسائل الإعلام الدولية، لذلك لم أكن على دراية بالتغييرات التي حدثت في السعودية في السنوات الماضية، وأنا هنا أُقدِّر حقًا ما تم إنجازه"، موضحة أن التحولات الجيوسياسية والتطورات الأخيرة

ممثل تحالف الحضارات بالأمم المتحدة: يجب أن تأخذ المرأة دورها كعامل رئيس في حل الأزمات وبناء السلام

عمرو موسى: الحركة المهمة التي تقودها المملكة سيكون لها أثر إيجابي في بقية دول العالم الإسلامي

في العالم، تؤكد مرة أخرى على أهمية مواصلة وتعزيز الحوار المثمر حول وضع المرأة في المجتمع وقيمة مساهمتها في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكل جوانب الحياة الأخرى.

كما تطرقت إلى العديد من المشكلات والعقبات الهيكلية المعقدة والمضمنة في مجتمعاتنا وفي عقلياتنا حول العالم، والتي تحدُّ من استخدام إمكانات المرأة الكاملة وتحدّ بالتالي من تقدم مجتمعاتنا بأكملها.

وقالت فخامتها: "أود أن أسمع المزيد من الرسائل المباشرة بأن العنف ضد المرأة أمر غير مقبول، ومعاً يجب علينا القضاء على العنف ضد النساء والفتيات، وتغيير الصور النمطية، ومواصلة مكافحة جميع أشكال التحيُّز".

وطرحت بعض التوصيات، التي دعت فيها إلى حماية النساء والفتيات من جميع أشكال العنف، إضافة إلى ضمان معاملة النساء كعوامل سلام وتغيير، وليس فقط ضحايا عنف وصراع، مؤكدة أن مشاركتهن الفاعلة أمر محوري في مجال التنمية بشكل عام.

كما دعت إلى التركيز على التعليم لأنه مهم جداً لكل ما نبذله من جهود لمنع العنف في المستقبل، والإرهاب، والفساد، والصراعات، وغيرها من التهديدات الرئيسية التي تواجه المجتمع العالمي اليوم، إلى جانب تشجيع التمكين الاقتصادي للمرأة، إذ ساهمت النساء اللواتي أصبحن مستقلات اقتصادياً بشكل غير مباشر في مكافحة الإرهاب من خلال إعالة أسرهن ومنع الأزواج والأبناء من الانضمام إلى جماعات التمرد والجماعات الإرهابية، كما أنه ووفقاً للبحوث، فإن البلدان التي لديها نسبة أعلى من النساء في المناصب التنفيذية وغير التنفيذية تُعدّ أكثر ازدهارا.

وطالبت بتشجيع مشاركة المرأة في فعاليات المجتمع المدني، مؤكدة أن للنساء دوراً حيوياً في إشراك مجتمعاتهن في جهود التصدي للنزاعات والأزمات كما رأينا خلال جائحة كوفيد-١٩، وكذلك تعزيز البرامج الاجتماعية التي تستهدف كل فرد، والتي تكون شاملة للجميع.

وأكدت في ختام حديثها على أهمية غرس القيم في الأطفال والشباب حول العالم، الذين يستخدمون تقنيات الاتصال الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي.

من جانبه أكد السيد زلير بوليتش، رئيس المؤتمر

الأســـقفي لكرواتيا ورئيس الأســـاقفة الروم الكاثوليك لأبرشية مدينة زادار، على أهمية دور الأديان في بناء ثقافات المجتمع، مشدداً على أن لا بديل أمام البشـــر، إما أن يبنوا مستقبلهم معاً أو لن يكون لهم مستقبل.

فيما أكد الممثل السامي لتحالف الحضارات في الأمم المتحدة، السيد ميغيل أنخيل موراتينوس، أهميـــة موضـــوع دور المرأة في الوقـــت الحالي، وضرورة العمل علـــى تعزيز مكانتها المجتمعية والأممية، وإعطائها دورهـــا المهم كعامل رئيس في حل الأزمات والمســـاهمة الإيجابية في بناء السلام.

وقال: "عند مناقشـــة حقوق المرأة في المملكة العربيـــة الســـعودية اطلعت علـــى التجربة الرائدة، وتأثرت بشـــكل إيجابـــي بالإحصائيات المذهلة من حيث نســـبة النســـاء في المدارس والجامعـــات، وإن ٤٨٪ يعملن في جميع المجالات، إضافة إلـــى الزيادة الهائلة فـــي الحقوق، مثل القيادة وســـوق العمـــل والتمثيل في مجلس الشورى والأجهزة الأمنية وغيرها".

من جانبه قال الدكتور عزيز أفندي حسانوفيتش، رئيـــس المشـــيخة فـــي جمهوريـــة كرواتيـــا: "يســـعدني أن ينعقد هذا المنتدى في عاصمة المملكة، لأن المملكة العربية الســـعودية بلاد الحرمين الشـــريفين، هي بلاد الإســـلام ومهوى أفئدة المسلمين ووجهة قبلتهم، حاملة رسالة الإســـلام الســـمحاء، ما يجعلها محط أنظار العالم".

وأضـــاف: "إن الإســـلام أعلـــى من شـــأن المرأة

رئيس المشيخة في كرواتيا: السعودية حاملة رسالة الإسلام المعتدل، ومحط أنظار العالم

نائبة رئيس البرلمان الأوروبي: نرحب بالملتقى ونشيد بما قامت به المملكة من جهود مشجعة ومحفزة

وكفل حقوقهـــا وجعل لهـــا مكانة محترمة ومعتبرة في المجتمـــع"، مؤكداً أن هنالك بعض المفاهيـــم المغلوطـــة حول قضايا المـــرأة، التي تنسب أحياناً إلى الإسلام من دون تحقق ودراية كافية بأحكام الشـــرع، ويحـــدث أحياناً الخلط بين العادات والتقاليد الشـــعبية الموروثة وبين موقف الإســـلام من المرأة، ويجـــري تطبيقها بقوة الأحكام الشرعية ونفاذها، نتيجةً للجهل بالإسلام.

وقال السيد عمرو موسى، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ووزير الخارجية المصري الســـابق: "إن الطرح الســـعودي الجديد يتعلق بإنشـــاء رابطـــة قوية بين المملكة العربية الســـعودية والمفاهيم التـــي تعبر عن القرن الـ٢١، وإن هذه الحركة المهمة التي يقودها القادة في المملكة لتطبيق تلك المفاهيم الجميلة سيكون لها أثر إيجابي في بقية دول العالم الإسلامي".

وأوضح أن الصراع بين الحضارات مشكلة قائمة، لا ننكر وجودها، ويجب أن نأخذ خطوات واضحة للتقليل منه، مؤكداً أن هناك تقصيراً من الجانب الإسلامي في الطرح السليم للمواقف، وفي مقدمتها موقفه من دور المرأة.

ودعا رابطة العالم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية الوازنة ولاسيما الأزهر أن تقود هذه المسيرة داخل العالم الإسلامي وخارجه فيما يتعلق بدور المرأة في التربية والتعليم، مضيفا

المفكر الفرنسي لوي بلان: العلاقات بين الشرق والغرب عانت من خلافات تاريخية وسوء تفاهم متبادل.

"نحن في العالم الإسلامي نتحمل مسؤولية أنفسنا لنحتفظ بكرامتنا ومنطقنا ليكون لنا مكان في عالم الغد".

أما السيدة دوبرافكا سويكا نائبة الرئيس للديموقراطية والديمغرافية في البرلمان الأوروبي فقالت "إن الاتحاد الأوروبي يرحب بهذا النقاش الذي يأتي في الوقت المناسب، إذ نمرُّ بوقتٍ عصيب بسبب الجائحة التي فرضت ضغوطًا كبيرة علينا كأفراد ومجتمعات، وعمقت تبعاتها الاجتماعية والاقتصادية".

وقالت: "نحن جميعًا في هذا النقاش نتفق على أهمية الدور القيادي للمرأة وإشراكها في جميع جوانب الحياة"، مشيدة في الوقت نفسه بما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود مشجعة ومحفزة في هذا الإطار.

بدورها أكـــدت النائبة في البرلمان الفرنســـي، عضو لجنة الشـــؤون الخارجية، الســـيدة أميليا لاكرافـــي أن مجتمعاً تجد فيه المـــرأة مكانها في جو من احترام التنوع والتمثيل ســـيحظى بتطـــور إيجابي في مجال التنميـــة الإبداعية والتنافســـية والنمو، ومن ثـــم تحقيق رفاهية الإنسان بشكل عام في نهاية المطاف.

وركـــزت عضو مجلس الشـــورى الســـعودي، الدكتورة هـــدى بنت عبدالرحمن الحليســـي، في حديثها عـــن المرأة في المملكـــة العربية الســـعودية التي أصبحت تركز على التعليم وتعزيز الوعي، موضحة أن برنامج خادم الحرمين الشـــريفين للابتعاث فتح آفاقاً مهمة حيث مكن المرأة مـــن مواصلة مشـــوارها العلمي بتنوعه الداعم للتنمية والتطوير، مشيرة إلى أن هـــذا البرنامج حقق أهدافـــه الوطنية ولا يزال يواصل نجاحاته بنتائج أكثر وأكبر.

المفكر الفرنسي لوي بلان: تجار صراع الحضارات استغلوا الهواجس الغربية من الإرهاب في إذكاء الصراع عبر خلق المخاوف البعيدة عن العقلانية

ممثل تحالف الحضارات بالأمم المتحدة: عند مناقشة دور المرأة في المملكة العربية السعودية اطلعت على التجربة الرائدة وتأثرت بالإحصائيات المذهلة

وقالت: "الاقتصاد دفع المرأة للتغيير، فالأسرة ذات الراتب الواحد لا تحقق الاكتفاء المعيشي.

عضو الشورى د.الحليسي: رؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف لوصول المرأة في سوق العمل لنسبة تزيد عن ٣٠٪ وقد وصلنا إلى ذلك قبل الوقت المتوقع بكثير

النائبة الفرنسية أميليا لاكرافي: إن مجتمعاً تجد فيه المرأة مكانها في جو من احترام التنوع والتمثيل سيحظى بتطور إيجابي في التنمية الإبداعية والتنافسية والنمو

والشريعة الإسلامية دعت إلى تكريم المرأة وحفظ حقوقها، ورؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف لوصول المرأة في سوق العمل لنسبة تزيد عن ٣٠٪، وقد وصلنا إلى ذلك قبل الوقت المتوقع بكثير، ووصلت النساء في المملكة إلى مراكز قيادية وأصبحن شركاء الرجال في هذا المجتمع الطموح".

وقالت ممثل قسم المساواة في وزارة الخارجية للاتحاد الأوروبي، عضو مجلس إدارة اتحاد القناصل العالمي، إن المؤتمر فتح للمرة الأولى نقاش قضايا المرأة بهذه الشمولية من خلال إشراك قادة الدين البارزين والقادة السياسيين والدبلوماسيين ورجال الأعمال، داعية إلى تنظيم المزيد من حلقات النقاش لتشجيع النساء على الترشح للمناصب العليا، والاستماع للنساء واحترام رغباتهن وشعورهن.

مديرة الصندوق الاستثماري لـ(نيوم): التحول الإيجابي نحو المرأة يبيِّن أنها ستسهم بشكل كبير في التغيير نحو التنمية والازدهار

بدوره قال الدبلوماسي والمفكر الفرنسي المخضرم في مركز التحليل والتنبؤ بالخارجية الفرنسية CAPS، البروفيسور لوي بلان: "إن العلاقات بين الدول الغربية والعالم الإسلامي عانت من خلافات تاريخية مختلفة، وسوء تفاهم متبادل"، مؤكداً أن "تجار صراع الحضارات يستغلون الهواجس الغربية من الإرهاب وأحوال المرأة في إذكاء الصراع، من خلال خلق المخاوف البعيدة عن العقلانية".

فيما أكدت مديرة الصندوق الاستثماري (نيوم)، السيدة سيسليا مولس لوتوركي، أهمية التركيز على مشاركة المرأة وتوفير الفرص المتساوية في القطاع المالي لشركات الاستثمار الجديدة، وإيجاد بيئة استثمارية جيدة لدخول النساء فيها، فهناك نساء لديهن القدرة والمعرفة.

ونوهت إلى أهمية أن تأخذ المبادرات الاقتصادية المرأة بعين الاعتبار، مؤكدة أن التحول الإيجابي نحو المرأة يبيِّن لنا أنها ستسهم بشكل كبير في التغيير نحو التنمية والازدهار.

وواصل الملتقى حلقات نقاشه ومقترحاته المرتكزة على تعزيز بناء الجسور للسلام والوئام بين الأمم والشعوب، واحترام الخصوصيات الثقافية والحضارية والتعاون حول مشتركاتها الإنسانية، وإبراز دور المرأة المشروع في التنمية الوطنية والإسهام الدولي.

د.العيسى يستقبل فخامة رئيسة كرواتيا السابقة

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه بالرياض، فخامة رئيسة كرواتيا السابقة، والناشطة في مجال السلام العالمي، السيدة كوليندا غرابار والوفد المرافق لها، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات العلاقة ببناء الجسور لتعزيز سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية.

الرابطة تستضيف وفداً طلابياً من معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية

استقبلت رابطة العالم الإسلامي وفداً طلابياً من معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، يتقدمهم سعادة المدير العام المكلّف د.عادل العمراني، والتقى أعضاء الوفد بمعالي الشيخ د. محمد العيسى، حيث استمعوا منه إلى شرح مفصل عن مهام الرابطة في مجال "الدبلوماسية الإسلامية".

الأمين العام يستقبل وفداً فرنسياً رفيع المستوى

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى وفداً فرنسياً رفيع المستوى، شمل رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع بمجلس الشيوخ السيد كريستيان كامبون، ورئيسة لجنة الدفاع والقوات المسلحة بالجمعية الوطنية السيدة فرانسواز دوماس، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية السيد جان لويس.

د.العيسى يلتقي الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى، في جنيف، بمعالي الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، السيد جاغان تشاباغين، وقد أشاد تشاباغين بجهود معاليه في تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، ومساعدة الرابطة للدول المتضررة من جائحة كوفيد -١٩.

بعد لقاء جمع الأمين العام وأمين اللجنة البرلمانية الأرثوذكسية

إنشاء أول متحف يعرض قصة العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية

الرياض:

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مكتبه بالرياض، بمعالي الأمين العام للجمعية البرلمانية الأرثوذكسية، د.ماكسيموس تشاراكابولوس، والوفد المرافق له، بحضور سعادة سفير جمهورية روسيا الاتحادية لدى المملكة العربية السعودية، السيد سيرجي كوزلوف، وسعادة السفير اليوناني لدى المملكة، السيد أليكسيس كونستانتوبولوس.

وجرى اجتماع خلال اللقاء بين الجانبين، تم خلاله بحث آفاق التعاون الثنائي، وعددٍ

من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وتُوِّج بالاتفاق على إنشاء أول متحف إسلامي مسيحي أرثوذكسي، يجسِّد العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية، في إطار ما يجمع بينهما من القيم والإرث التاريخي المشترك بتحالفه الحضاري.

واستعرض الجانبان خلال الاجتماع، التفاصيل الكاملة لإخراج المتحف بأفضل حُلّة، ليكون حدثاً مهماً يروي قصة العلاقة التاريخية بين الجانبين، ويؤكد عمق التسامح والتعايش بين الدياتين السماويتين الأقرب بعضهما من بعض، على مدى التاريخ، والأكثر أتباعاً حول العالم.

ومن المرتقب أن يحتوي المتحف على أندر القطع الأثرية التي تجسِّد العلاقة الدينية، واحترام خصوصية الهوية، والعمل التضامني في المشتركات بينهما، إضافة إلى الوثائق التاريخية النادرة بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية، التي تؤكد مستوى الاحترام والتفاهم والتعاون

قام رابطة العالم الإسلامي بإعادة التغريد
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · ١ سبتمبر
سعدتُ بدعوتي للمشاركة في مؤتمر جنيف للتضامن العالمي لمواجهة جائحة "#كوفيد_19" بمشاركة مدير منظمة الصحة العالمية وأمين الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر وأمين مجلس الكنائس العالمي، وعدد من الشخصيات الدولية والحكومية المختصة، وتركز الحوار على تحديد مسارات التضامن الدولي.
٣٣٦
٣٧٩
١,٨ ألف

قام رابطة العالم الإسلامي بإعادة التغريد
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · ٢٧ أغسطس
التقيتُ عدداً من طُلاب الجامعات "حول العالم"، وقد تركَّزتْ غالبُ حواراتهم على حماستهم الرائعة نحو مبادرات وبرامج بناء الجسور بين تنوعهم الديني والثقافي والإثني من أجل تعزيز وئام مجتمعاتهم الوطنية والإنسانية.
٣٣٩
٣٣٥
٣,٤ ألف

أكثر من
مليون 42
مستفيد

قدمت لهم الرابطة

- الرعاية الاجتماعية
- التنمية
- الإغاثة العاجلة
- الرعاية الطبية
- البرامج الموسمية
- الآبار
- التعليم
- بيت الأرملة

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

إنجازات رغم التحديات

رابطة الجامعات الإسلامية تتجاوز جائحة كورونا بعقد المؤتمرات والندوات الدولية

إعداد: عبد الله حسين

دخلت مؤسسات التعليم العالي في العالم، ومن بينها رابطة الجامعات الإسلامية، طوراً جديداً خلال جائحة (كوفيد ١٩)، مما مكنها من تجاوز العقبات بمواصلة أعمالها رغم توقف العمل والصعوبات التي واجهتها على أرض الواقع، وقد أثرت تداعيات الجائحة على نشاط الرابطة في بدايتها، لكن الرابطة استطاعت نتيجة الدعم المستمر لمعالي رئيسها الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي لا يتوانى في تقديم الدعم المالي والمعنوي من أجل نهضة التعليم العالي في دول العالم الإسلامي، أن تثري الساحة العلمية بالمؤتمرات والندوات والتوصيات التي من شأنها تطوير الحركة التربوية والثقافية في دول العالم الإسلامي.

وفي هذا التقرير نبرز أهم هذه المؤتمرات والندوات التي نظمتها وشاركت فيها رابطة الجامعات الإسلامية:

تحديات التعليم

كان باكورة هذه المؤتمرات، المؤتمر الدولي الافتراضي الذي عقد بالتعاون مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة حول: "التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي العالي بعد أزمة

كورونا" بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٢٠م، وبمشاركة نخبة من العلماء والمتخصصين.

وقد أوصى المشاركون في المؤتمر بالعمل على تأسيس منصة عالمية للتعليم العالي عن بُعد، تشترك فيها الجامعات الأعضاء لتبادل التجارب والخبرات في موضوع التعليم عن بُعد، وإنتاج المواد والبرامج في مجال التعليم الافتراضي للخروج ببرامج منتقاة وقوية تسمح بإعادة النظر في المناهج والبرامج، وتأهيل الأساتذة الجامعيين، والأطر الإدارية وتدريبهم على النظم التعليمية المستحدثة، واعتماد مجموعة تطبيقات للهواتف الذكية، كوسيلة معتمدة للتعليم عن بُعد والعمل على ترقية المناهج بشكل يساعد على تداولها في تلك التطبيقات.

ترسيخ القيم

وفي كلمته الافتتاحية في المؤتمر الدولي: "دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم"، الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية (عن بعد)، بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، ووزارة الأوقاف المصرية، وجامعة الأزهر، وجامعة الإسكندرية، ومعهد الاعتدال بجامعة الملك عبدالعزيز، الأحد ٢٠٢٠/٠٩/١٣م، وبمشاركة عدد من الوزراء وكبار الشخصيات العلمية والمنظمات الدولية والمؤسسات التعليمية.

أشار معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، إلى تميز المؤتمر بحضوره وموضوعه لمناقشة محاور عدة تُعتبر من المهمات الكبرى المناطة برابطة الجامعات الإسلامية.

"د. العيسى: يقظة وعي هذه الرابطة أسهمت بفاعلية في إيجاد الحلول لعدد من القضايا"

"الأمين العام: الرابطة ستكون للشباب مدرجًا لانطلاقة طاقاتهم وإسهاماتهم حول العالم"

وأكد معاليه أن مسؤولية هذه الرابطة تجاه الشأن المجتمعي كبيرة، قائلاً: "لن نجد خطاباً أبلغ وأنفذ ولا أكثر استطلاعاً وتحليلاً وحلاً من جهود النخبة العلمائية والأكاديمية التي تشارك معنا في هذا المؤتمر، وهي تدلي برصيدها الراسخ علماً وفكراً وخبرةً".

وتابع الشيخ العيسى: "كثيراً ما يرفع المصلحون الشعارات والنداءات لمعالجة قضايا المجتمع، ولا سيما مخاطبة المؤسسات الأكاديمية، ومن التوفيق والتسديد لجامعات عالمنا الإسلامي أن همتها قد علت، ومصداقيتها قد تأكدت، حيث توافرت عزيمتها على إنشاء رابطةٍ مباركةٍ، تجمع عَمَلَها المنسجم في وحدة رؤيته ورسالته وأهدافها لخيرها وخير مجتمعاتها وخير عالمها؛ فيقظةُ وعي هذه الرابطة أسهمت بفاعلية في إيجاد الحلول لعدد من القضايا".

وأضاف: "إن مجتمعاتنا الإسلامية أحوج ما تكون إلى تعزيز منظومة القيم لديها؛ لتحفظ هويتها الموحدة، حيث سَمْتُ الإسلام الرفيع على جادة اعتداله "لا وكس ولا شطط

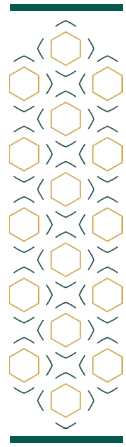

"، يقول الحق سبحانه: "إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"، نعم هي أمة واحدة في رسالتها وقيمها وأهدافها، مهما تنوعت أعراقها وألوانها وألسنتها، ومهما تعددت دولها الوطنية، فوجدانها واحد، والتعدد والتنوع يزيدها قوة وحماسة لتعزيز لُحمتها، ولتُبرز للعالم كله أنها جسد واحد، وأن أعضاءه مهما اختلفت وتنوعت فإنها في السراء والضراء جسد واحد".

وأضاف "كما أننا نسعد اليوم بتدشين الهوية البصرية لرابطة الجامعات الإسلامية من خلال شعارها الجديد الذي يحمل دلالات عدة تُبرز أصالة الرابطة لإرثها التليد، ومواكبتها لكل جديد".

وذكر معاليه: "أن رابطة الجامعات الإسلامية تعمل بعون الله تعالى على توسيع مهامها ونشاطاتها حول العالم، مرتكزةً على أصالة هويتها وسلامة منهجها، مُعَوِّلةً على همم كفاءاتها العاملة داخل كيانها النظامي، أو في منظومة الجامعات المشمولة بعضويتها".

وأضاف "وقد سعدنا برغبة جامعات كبيرة في الانضمام لعضوية الرابطة، وكذلك رغبة جامعات أخرى صديقة في الحصول على وصف الأعضاء الداعمين".

وقال "تطلعنا يمتد كذلك إلى كفاءة شباب جامعاتنا الإسلامية من بنين وبنات، فلهم في هذه الرابطة مناشط وفعاليات عالمية قادمة، بإذن الله تعالى، وستكون الرابطة لهم حضناً، كما ستكون مَدْرجاً لانطلاقة طاقاتهم وإسهاماتهم حول العالم، راعيةً مواهبهم وإبداعاتهم مادياً ومعنوياً"، مؤكداً أن الرابطة "ستُعَمِّقُ من صلاتها كافة مع الجامعات الأعضاء بما يحقق المزيد من دلالة اسمها ووصفها، على جادة رؤيتها ورسالتها وأهدافها".

التأصيل الأصولي

ولأهمية تأصيل علم جديد للمقاصد ليتم تدريسه بطريقة منهجية في الكليات والجامعات الإسلامية يخرِّج متخصصين في مقاصد الشريعة، لضبط عملية البحث في المقاصد، وتحويلها من موضوع نظري إلى مجال عملي تطبيقي، يحول دون إمكانية توظيفه سياسياً وإيديولوجياً.

نظمت الرابطة بالتعاون مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، وجامعة دار السلام في إندونيسيا المؤتمر الدولي الافتراضي: "مقاصد الشريعة الإسلامية بين التأصيل الأصولي والتوظيف السياسي" بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٠٦م، بمشاركة نحو ٣٠ شخصية رفيعة المستوى من علماء وفقهاء وأكاديميين من دول العالم.

وفي نهاية الفعالية، توصل المؤتمرون إلى ١٢ توصية من أهمها: الرصد العلمي الدقيق لتطور الدرس المقاصدي في تاريخ المسلمين وتأصيل علم جديد للمقاصد؛ يتم تدريسه بطريقة منهجية في الكليات والجامعات الإسلامية، وإعادة المقاصد إلى موضعها الأخلاقي المتعالي، وهو أن تكون ميزانا لتوجيه بوصلة الفقه الإسلامي وتحرير المقاصد من كل محاولات التوظيف العقائدي والطائفي والسياسي لتبرير مواقف وأفعال لا يمكن تبريرها بموازين الفقه المنضبط، وتطوير منهجية شاملة لتجديد الخطاب الإسلامي تقوم على ربط جميع مكونات التفكير الديني خصوصا الفقهي منه بمقاصد الشريعة.

حماية اللغة العربية

ونظمت الرابطة بالتعاون مع كلية الإعلام بجامعة الأزهر ندوة بعنوان: (حماية اللغة العربية: الوسائل والطرائق) بمقر كلية الإعلام بجامعة الأزهر بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٧م، وذلك في إطار الاحتفال السنوي باليوم العالمي للغة العربية، الذي يوافق الثامن عشر من ديسمبر من كل عام؛ بمناسبة اعتمادها لغة سادسة في الأمم المتحدة بمشاركة عدد من أساتذة اللغة والإعلام.

وقد تمت طباعة كتاب بهذه المناسبة ضم بين دفتيه مجموعة من الأبحاث الرصينة التي عرضت في الندوة لكبار المتخصصين واللغويين برابطة الجامعات الإسلامية، وذلك بمشاركة وإشراف معالي الأستاذ الدكتور أسامة العبد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية.

الجامعات والتحول الرقمي

وشاركت الرابطة في تنظيم المؤتمر الدولي: "الجامعات والتحول الرقمي.. الفرص والتحديات"؛ وذلك بالتعاون مع جمعية الإعلام العربية بكلية الإعلام جامعة القاهرة، بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٩م، وفي كلمته الافتتاحية للمؤتمر أكد معالي الدكتور أسامة العبد الأمين العام

د. العبد: أصبح التعليم الرقمي أساسًا في التوظيف الاجتماعي وحل المشكلات للفرد والجماعات

للرابطة على أن المجتمعات المعاصرة شهدت في العقدين الماضيين تطورات متسارعة في كافة مجالات الحياة، وقد أفرزت هذه التطورات عديدا من المفاهيم الجديدة منها على سبيل المثال لا الحصر مجتمع الثورة المعرفية، والثورة التكنولوجية، والتعليم الرقمي وغيرها، مما يعني التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع ظهور وتقدم التكنولوجيا الرقمية تغير العالم تغيرًا واسعًا وكبيرًا، وصارت المجتمعات المعرفية قائمة على الثورة الرقمية، ونجم عن ذلك تطور الحياة الإنسانية، وصار التعليم الرقمي أساسًا في التوظيف الاجتماعي وحل المشكلات للفرد والجماعات، ومع هذا التقدم والتطور لم يعد المنهج التقليدي في الجامعات كافيًا لتحقيق الهدف المرجو.

لذا؛ وجب النهوض بالجامعات الإسلامية التي تتمتع بمظلة الرابطة في عصر التحول الرقمي بتطوير طرق التدريس والتدريب لتساير التطور التكنولوجي العام؛ لأن التحول الرقمي صار واحدًا من أبرز الاتجاهات في كافة القطاعات، وتستطيع الجامعات من خلاله الإسهام في حل المشاكل والأزمات والتوافق مع متغيرات العصر ومتطلباته وبناء المعرفة في المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

تحديات المستقبل

كما شـــاركت الرابطة في عقد ندوة تحت عنوان "الإعلام الديني وتحديات المستقبل"، برعاية وحضور معالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف، واللواء خالد فودة محافظ جنوب سيناء، بتاريخ ٢٠٢١/٠٢/٧م.

شـــهد النـــدوة عدد مـــن القيـــادات التنفيذية والدينيـــة، وعـــدد من نـــواب مجلســـي النواب والشـــيوخ، ورؤســـاء تحريـــر الصحـــف والمجلات والإعلاميين والصحفيين.

حوار الأديان والثقافات

شـــاركت الرابطة ممثلة في معالي أمينها العام الأستاذ الدكتور أسامة العبد في المؤتمر الدولي الحـــادي والثلاثـــين للمجلـــس الأعلى للشـــؤون الإســـلامية، الذي أقامته وزارة الأوقاف المصرية برعايـــة الرئيس عبد الفتاح السيســـي بعنوان: "حوار الأديان والثقافات" في الفترة من ١٣ • ١٤ /٠٣/ ٢٠٢١م.

(كوفيد ١٩) الدروس المستفادة

شـــاركت الرابطة في المؤتمر الســـنوي العاشـــر بكليـــة الطب بجامعـــة الأزهـــر بدمياط تحت عنوان: "جائحة كوفيد -١٩- الدروس المستفادة" بمشـــاركة نخبـــة متميزة مـــن أعضـــاء هيئة التدريـــس بكلية طب الأزهر بدمياط بنين وبنات، وكلية طب الإســـكندرية، وكلية الطب جامعة دمياط، وكلية طب بنهـــا، والجامعة البريطانية بالقاهرة، ونخبة من أطباء الحميات بوزارة الصحة والسكان، وعقد المؤتمر بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٥م.

وتضمـــن المؤتمر عـــرض العديد مـــن الإجراءات والتجـــارب العلمية في مجـــال الطب الحديث التي تم استحداثها واستخدامها وتطبيقها من الناحيتين الأكاديمية والسريرية.

وثيقة الأخوة الإنسانية

شاركت الرابطة في المؤتمر الدولي الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر: "المبادئ الشرعية والقانونية في وثيقة الأخوة الإنسانية.. الواقع والمأمـــول"، بقاعة الأزهر للمؤتمرات بمدينة نصر، الذي عقد في الفتـــرة من ٢٧ - ٢٩ /٠٣/ ٢٠٢١م.

وهدف المؤتمر إلى بيان أثر تطبيق المبادئ الشرعية والقانونيـــة في حفظ النفس البشـــرية، وصون الكرامة الإنســـانية، وحماية الحريـــات، وتحقيق المســـاواة في الحقوق والواجبات، واحترام حقوق المرأة والطفل والضعفاء.

الجامعات ومتغيرات العصر

عقـــدت الرابطة مؤتمرًا دوليًّـــا افتراضياً بعنوان: "سياسات الجامعات ومتغيرات العصر: التحديات والمواجهـــة"، بتاريـــخ ٢٠٢١/٠٤/٠٦م، وتم خلاله مناقشـــة ١٦ بحثًا لكبار العلماء والباحثين، من: مصـــر وماليزيا وبروناي والجزائـــر والمغرب والصين وصربيا إلى جانب دول أخرى كثيرة.

وخـــلال كلمته في المؤتمر، أكد معالي الأســـتاذ الدكتور أسامة العبد أن بناء البشر مقدم على بنـــاء الحجر، موضحًا أن وزارة التعليم العالي في كل دولة هي إحدى المؤسســـات المنوط بها بناء الشخصية العلمية والإنسانية لقطاع عريض من الشباب، سواء الجامعات أو المعاهد العلمية، ومهمتها الأساســـية بناء شـــخصية ســـوية متكاملة وعصرية، قادرة على أداء رســـالتها في المجتمع وتحمل مسؤوليتها تجاه وطنها، فالتعليم العالي مرحلة عليا من التعليم والتقويم الخلقي

وواجب أكيد على سياسة الدولة أن تدعم تطوير الجامعات الحكومية من خلال مشروعات قومية تعمل على النهوض بمنظومة التعليم.

دعم العلاقات بين الشعوب

عقدت الرابطة مؤتمراً دولياً افتراضياً حول:(الهوية الإسلامية ودورها في دعم العلاقات بين الشعوب)، والذي نظمته لجنة الفقه وأصوله بالرابطة بتاريخ الأربعاء ٢٠٢١/٥/٢٦م.

جماليات الخط العربي

شاركت الرابطة في الندوة العلمية الدولية لملتقى القاهرة للخط العربي بمركز الهناجر بدار الأوبرا المصرية، والتي نظمتها الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية بتاريخ ٢٠٢١/٦/٢م.

ترسيخ الوعي البيئي

أقامت الرابطة بالتعاون مع الاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة بالتعاون مع كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية بجامعة عين شمس ومركز التنمية الإدارية بالدقي، ملتقى دوليًا عالميًا بعنوان: (دور الجامعات في ترسيخ الوعي البيئي نحو تحول الأراضي إلى بيئة صحية)، وذلك بالقاعة الكبرى بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وذلك يوم الأحد الموافق ٢٠٢١/٧/٤، وقد أقيم الملتقى بمناسبة احتفال الأمم المتحدة باليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف الذي استهدف هذا العام تحويل الأراضي المتدهورة إلى أراضٍ صحية.

توظيف الإعلام الرقمي

نظمت الرابطة بالتعاون مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية، والمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، المؤتمر السنوي الرابع عشر، افتراضياً، تحت عنوان "توظيف الإعلام الرقمي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، بتاريخ ١٠ /٢٠٢١/٠٧م.

التكامل المعرفي

شاركت الرابطة في تنظيم المؤتمر الدولي الافتراضي "التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والكونية تحقيقاً للعطاء الفكري والنهوض العلمي والشهود الحضاري"، وذلك بالتعاون مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة ومعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية يوم الجمعة ٢٠٢١/٠٧/٣٠م.

تحديات التطوير

شاركت الرابطة ممثلة في أمينها العام معالي الأستاذ الدكتور أسامة محمد العبد في مؤتمر دار الإفتاء المصرية السنوي السادس، الذي عقد تحت رعاية الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية، بعنوان: (مؤسسات الفتوى في العصر الرقمي.. تحديات التطوير وآليات التعاون) خلال الفترة من ٢-٢٠٢١/٨/٣م.

وقد تولى معالي الدكتور أسامة العبد رئاسة الجلسة العلمية الأولى للمؤتمر بعنوان: (الإفتاء الجماعي ومؤسساته.. الواقع والمأمول)، حيث أكد في كلمته أن عقد هذا المؤتمر يأتي استجابة للتطورات التكنولوجية المعاصرة، التي أفرزتها العولمة.

برنامج
علاج أمراض العيون
ومكافحة العمى

في نيجيريا

31,000+ مستفيد

51 مدينة

خلال أسبوعين

وتضمّن:

- فحوصات متقدمة
- أدوية ومستلزمات طبية متنوعة
- عمليات جراحية

العلاقات الدولية في الإسلام

بقلم: مريم بوعود ـ المغرب

إن مسألة التواصل وبناء العلاقات بين المسلمين وغيرهم أمر محبب شرعا، إذ يقول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"(سورة الحجرات، ١٣)، وذلك من أجل نشر الدين وجلب المنفعة للمسلمين. إلا أن العلماء اختلفوا في الأصل الذي يحكم علاقة المسلمين بغيرهم، إذ ذهب بعضهم إلى القول بأن الحرب هي الأصل، فيما ذهب البعض الآخر للقول بأن السلم هو الأصل. وهذا الاختلاف لا ينحصر في عهد الدولة الإسلامية فقط، بل يمتد إلى العالم المعاصر، بحيث لا يزال مفكرون وفاعلون يتساءلون عن أصل علاقات الشعوب والدول ببعضها مع ما نشهده من أحداث إرهاب وعنف في جميع أنحاء العالم.

إن الأصل الذي يحكم علاقة المسلمين بغيرهم هو العدل لقول الله سبحانه في سورة المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ". (سورة المائدة:٨) فالمسلم مطالب بالعدل والصبر وحتى الإحسان لغيره إن أمكنه ذلك. والعدل مع غير المسلمين مطلب لا يقتصر على حالة السلم فقط، بل يمتد لحالة الحرب أيضا. ومن ثم كان الأساس الذي تبنى عليه الأحكام الدولية في الإسلام سواء في حالة الحرب أو في حالة السلم.

في هذا المقال، سنحاول الإجابة عن الإشكالات التالية:

١/ كيف صور الإسلام العلاقات بين المسلمين وغيرهم؟

٢/ هل الإسلام دين حرب أم سلم؟

٣/ وما مقومات كل حالة من هاتين الاثنتين؟

أولا: علاقة المسلمين بغيرهم وقت الحرب

إذا ما تأملنا مصادر التشريع الإسلامي فإننا نجد أن الحرب في الإسلام ليست غاية في حد ذاتها أو وسيلة لفرض الظلم والقوة، بل تبقى خيارًا شنيعًا غير مستحب لقوله تعالى: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا". (سورة المائدة: ٣٢) من هذه الآية، يمكننا أن نستنتج أن القتل لا يجوز إلا إذا تحقق أحد الشرطين: في حالة قتل نفس أو الفساد في الأرض. من ثم فإن شرعة الحرب في الإسلام لا تكون إلا لأحد أمرين: "الأمر الأول: الاعتداء بالفعل أو الحماية من الاعتداء إذا كان متوقعا وقامت الأدلة على إدارته. الأمر الثاني: اعتداء الملوك على من تحت سلطانهم ممن اختاروا الإسلام دينا".

إذن، الحرب في الإسلام لا تكون إلا من أجل رد عدوان أو نصر مظلوم. وذلك لإعلاء راية الدين والانتصار له لا للمصالح الشخصية أو المادية. إن من بين ما قيل عن الحرب في الإسلام إنها تشن بعد رفض قبيلة أو قوم الدخول للإسلام بعد تبليغ الدعوة لهم. وهذا ما ذهب إليه د.عبد العزيز صقر إذ يقول: "أما إذا كانت الدعوة قد بلغتهم فيجوز للمسلمين أن يفتتحوا القتال من غير تجديد للدعوة لأن العذر قد انقطع بعلمهم بالدعوة". وقد تبنى هذه الفكرة عدد من العلماء أيضا لكنه أمر غير صائب، إذ يكرس لمبدأ الإكراه على الإسلام ويؤكد مقولة انتشار الإسلام بالسيف والإجبار.

لم يكن الإسلام دينا يفرض بالقوة لقوله تعالى: "لا إكراه في الدين" (سورة البقرة ٢٥٦)، على ألا يتم الاعتداء على المسلمين ودولتهم بحيث إذا ما تم الإخلال بهذين الشرطين تحول الحكم إلى مقاتلة. إن للحرب أو الجهاد في الإسلام ضوابط لا يمكن تجاوزها وإلا بطل.

هذه الضوابط هي كالتالي:

أولاً : قوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" (البقرة/١٩٠). وقد قيل في معنى الاعتداء المذكور في الآية أمران:

الأول – قتل النساء والصبيان والرهبان والعجزة وغيرهم ممن لا يقاتلون.

والثاني – ارتكاب المناهي كالمثلة والتحريق والإفساد وقتل الحيوان لغير مصلحة؛ وهو قول الحسن البصري وابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم. وعلى هذا يكون معنى

الآية: قاتلوا الذين يقوون على قتالكم من المحاربين وهم الرجال البالغون الأصحاء دون غيرهم من الشيوخ والصبيان والنساء والعجزة لأن القتال لا يكون من هؤلاء المذكورين - وأشباههم - فإن قتلتموهم فقد اعتديتم وإن الله جل ذكره لا يحب المتجاوزين ما حد لهم، وأما الذين يناصبونكم القتال أو يتوقع منهم ذلك فاقتلوهم ولكن دون تمثيل عند القدرة ولا إسراف عند الظهور عليهم وبلا تعذيب أو إفساد.

ثانيا - قوله تعالى: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" (البقرة/١٩٤)، قال ابن كثير في التفسير: أمر بالعدل حتى في المشركين.

ثالثا- قوله تعالى: "ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا" (المائدة/٢)، أي لا تعتدوا على أولئك الذين اعتدوا عليكم حين صدوكم عن المسجد الحرام ـ في عام الحديبية - وإنما التزموا العدل دائما.

إذن، هذه الضوابط هي الضوابط العامة التي تؤطر الحرب في الشريعة الإسلامية، والتي تعمل على إرساء العدل مع المشركين، فإن قاتلوا قوتلوا، وإن لم يفعلوا سلموا، وإن كفوا أمنوا. لقد اعتنى الإسلام في عملية الحرب ليس بالكائن الإنساني فقط بل بالطبيعة والعمران أيضا، حيث كانت وصية أبوبكر رضي الله عنه للجيش الإسلامي وهم ذاهبون للشام: "قال: يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: "لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة".

ونختم هذا الجزء المتعلق بالحرب في الإسلام بضوابط معاملة الأسرى. إن معاملة الأسرى في الإسلام تقتضي الإحسان إليهم لقوله عليه الصلاة والسلام: "استوصوا بالأسارى خيرا". وقد تجلى هذا في إكرام المسلمين لهم وإيثارهم على أنفسهم، كما يحكي أبوعزيز بن عمير فيقول: "كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله إياهم بنا. ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها ما يمسها". وفي هذا قال الله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً". (سورة الإنسان: ٨)، إن معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية تنم وتؤكد على مسألة أن جهاد السيف ليس انتقامًا أو حربًا فقط، وإلا فقد كان الأسرى ليعذبوا ويضطهدوا، بل مدرسة لها دوافعها وضوابطها ومقاصدها الموضوعية. وعلى إثر هذه المعاملة الحسنة للأسرى، أسلم عدد منهم. وقد حدد القرآن الكريم في قوله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" (سورة محمد:٤) حلين للأسير فإما إطلاق سراحه أو فديته بمسلم أو مال.

ثانيا: علاقة المسلمين بغيرهم وقت السلم

فيما سبق، تناولنا قضية الحرب في الإسلام وكيف أن لها ضوابط وغايات عادلة وموضوعية تأخذ في عين الاعتبار القيم والمبادئ الأخلاقية. والدليل أن حالة الحرب عارضة في التصور الإسلامي هو وجوب إنهائها إذا ما طلب المحاربون غير المسلمين ذلك، إذ يقول الله تعالى: "وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (سورة

الأنفال: ٦١). في هذا الجزء، سنتطرق لحالة السلم في الإسلام وبعض دعائمها كالمعاهدات والمبادلات التجارية والبعثات الدبلوماسية.

إن التعاهد في الإسلام لا يتم إلا بعد مفاوضات بين الطرفين وفق شروط وغايات واضحة. فهو "إما لإنهاء حرب عارضة والعودة لحالة السلم الدائمة أو أنها تقرير للسلم وتثبيت لدعائمه لكيلا يكون من بعد ذلك العهد احتمال اعتداء إلا أن يكون نقضا للعهد". ويعرف د. أحمد عبداليونس شتا المعاهدة بـ"أي اتفاق يجوز للدولة الإسلامية •وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية- أن تعقده مع واحد أو أكثر من الوحدات أو الأشخاص الدولية بقصد تنظيم موضوع ما أو مسألة محددة تخص العلاقات بين الجانبين على سبيل الالتزام". إذن، نستطيع القول إنه يشترط في المعاهدات في الشريعة الإسلامية أن تكون موافقة لأحكام الدين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ". هذا، إضافة لكونها يجب أن تكون مبنية على التفاوض والتراضي بين الطرفين حتى يكونا على قناعة بما اتفقا عليه ويفيا به.

إن من بين أبرز المعاهدات في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، معاهدة المدينة التي عقدت بين المسلمين ويهود المدينة والتي كانت أول دستور يقوم على مبادئ اجتماعية وأخلاقية وسياسية في تاريخ العرب والإسلام. لقد قضت هذه الوثيقة بحفظ حقوق يهود المدينة وتنظيم التعايش بين سكانها بدون أدنى تمييز من أجل تحقيق حسن الجوار والسلم. واللافت للنظر في هذه المعاهدة هو كونها تؤسس لأرضية التعايش والسلام بين المسلمين واليهود دون إجبار طرف ما على التنازل

عن معتقداته أو ممارساته أو معاملته كأقلية.

المظهر الثاني من مظاهر العلاقات السلمية في الإسلام هو التبادل التجاري بين المسلمين وغيرهم. إن المبادلات التجارية بين المسلمين وغيرهم كانت سبباً في انتشار الدين الإسلامي في آسيا وعدد من المناطق الأخرى. إن هذا النوع من المبادلات التجارية يقوم على مجموعة من البنود أولها إعطاء الأولوية في هذه المبادلات للمسلمين، وذلك لما قد يعود بالنفع عليهم ولإنشاء ما يسمى اليوم "السوق المشتركة". ثانيها تحقيق المصلحة العامة للمسلمين من خلالها وهذا الأمر لا يتعارض مع منح الدول غير الإسلامية قروضاً ومساعدات إذا كانوا في حاجة لها شريطة أن يكونوا غير ضامري العداء للإسلام والمسلمين، وذلك في إطار مساعدتهم وكسبهم. ثالثها أن تكون الدولة الإسلامية هي المسؤولة عن تنظيم هذه التبادلات، وذلك عبر إحداث مراكز تفتيش للتأكد من الواردات والصادرات وفحصها.

إن تحقيق المظهرين الأول والثاني لا يمكن أن يتم في الواقع بدون إرسال بعثات دبلوماسية ورسل إلى غير المسلمين. بالتالي، فإن المبعوثين والرسل لعبوا دوراً مهماً في الدعوة للإسلام وإرساء دعائم السلم بين المسلمين وغيرهم. وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بإرسال مجموعة من المبعوثين والسفراء للملوك بعد صلح الحديبية. فقد بعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وعمرو بن أمية الدمري إلى ملك الحبشة. يقول محمد شيت في كتابه "سفراء الرسول" عن دحية: "أما مزاياه سفيرا فقد كان حائزا على صفات السفير في الإسلام، فهو من كبار الصحابة، أي أنه حائز على مزية الائتمان والإيمان، وكان فصيحاً عالماً كريم الأخلاق، كما كان يتحلى بالصبر والحكمة، وكان ذكياً على جانب عظيم من الذكاء والفطنة، جميل الصورة حسن المظهر، يعرف المنطقة لتردده إليها في سفره تاجراً، ويبدو أنه لكثرة تردده في أسفاره إلى بلاد الشام تعلم اللغة البيزنطية، أو كان يستطيع التفاهم بهذه اللغة على أقل تقدير". من هذه الأسطر تتضح لنا شروط اختيار السفير في الإسلام، وهي شروط تتوافق إلى حد ما مع شروط اختيار السفير في القانون الدولي اليوم. يجب على السفير وفق مواصفات الصحابي دحية أن يكون ورعاً عالماً بدينه خلوقاً فطناً حكيماً جميل المظهر على دراية بمنطقة المبعوث لهم ولغتهم حتى يتمكن من كسب الزيارة واستغلالها لصالح الإسلام والمسلمين.

خاتمة:

في هذا المقال، حاولنا مناقشة علاقة المسلمين بغيرهم في حالتي الحرب والسلم، وخلصنا إلى أن أساس العلاقات الدولية في الإسلام العدل، وبناء على تحقيقه تتناوب حالتا الحرب والسلم. إن الحرب في الإسلام لا تشن إلا لرد عدوان أو نصر مظلوم لا لإكراه الناس على اعتناق الدين الإسلامي، ولا تتم إلا وفق ضوابط شرعية معينة كالعدل وعدم إيذاء غير المقاتلين وإفساد الأرض وإلا فإنها لا تدخل ضمن النطاق الجهادي الإسلامي ولا يؤجر المحاربون عليها. هذا ما يبرز أن الجهاد في الإسلام مقصده الأهم إعلاء راية الدين ونشره. بعدها، تناولنا حالة السلم في الإسلام وكيف أن الإسلام سعى إليها دون الحرب، إذ حث معتنقيه على الصبر على أذى المشركين ما استطاعوا والجنوح للسلم وقت الحرب إذا ما الطرف المقابل طلب هذا. فأية سماحة يعتمدها هذا الدين في التعامل مع أعدائه! وقد ناقشنا أيضا الوسائل التي أتى بها الإسلام لإقرار السلم واستمراريته.

جائحة كورونا

واقتصاديات الدول الإسلامية

بقلم: عبدالله عامر الشهري
عضو جمعية الاقتصاد السعودية

قال الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات﴾.

يتعافى العالم اليوم تدريجيًا من أسوأ كارثة صحية حلت به في هذا العصر. وبعد سنتين من الإغلاق وتوقف الحركة، ها هو العالم يحاول استعادة عافيته والوقوف على قدميه كمن يتعلم المشي. وإذا كان القطاع الصحي هو خط المواجهة الأول لهذا الوباء، وهو القطاع الأكثر تضررًا نتيجة ارتفاع نسبة العدوى بين الأطقم الطبية وفقدان عدد كبير من الكوادر الصحية، فإن القطاع الاقتصادي لم يكن أقل تضررًا، وقد تلقى ضربة موجعة بخسائر تقدر بعشرات المليارات في قطاعات النقل والصناعة والسفر والسياحة حول العالم. ولم تسلم دولة بصورة أو بأخرى من الضرر الاقتصادي، ولا سيما الدول ضعيفة البنية الاقتصادية، لذلك أخذت دول العالم الإسلامي نصيبها الأوفى من هذا الضرر.

كلفة عالية للقطاع الاقتصادي:

لا شك أن المشاهد التي رأيناها في فترات الإغلاق الشامل للمدن، كانت مشاهد قاتمة لم يعرف العالم مثيلاً لها، وهي المشاهد التي تشبه بعض أفلام الرعب السينمائية، فشوارع المدن خالية من الناس والسيارات، والنشاطات الاقتصادية متوقفة تمامًا. وأحدثت الاحترازات الصحية التي اتبعتها الدول كلفة اقتصادية هائلة، وتأثرت بها القطاعات الصناعية وقطاعات النقل، خصوصًا النقل الجوي والسياحة والخدمات. وتشير الدراسات والإحصائيات إلى أن الاقتصاد العالمي سوف يحقق نسبة نمو أقل من المتوقع، حيث كانت المؤشرات تشير إلى نسبة نمو في حدود ٢,٩٪ انخفضت بفعل الجائحة إلى نسبة ١,٥٪، إلى جانب عجز في حدود ٢٠٠٠ مليار دولار حول العالم، ويعتبر بذلك أسوأ كارثة اقتصادية عالمية بعد الكساد الكبير في عام ١٩٢٩م. وبالطبع كان تأثر الدول سريعا وشاملا لأن العالم أصبح في السنوات الأخيرة أكثر ارتباطا بعضه ببعض من جراء وسائل النقل وثورة الاتصال التي أحدثت وجود منصات تجارية عالمية وتداخل النشاط الاقتصادي بشكل لم يسبق له مثيل مع سهولة انتقال رأس المال ووجود الشركات العملاقة وتنوع قنوات الاستثمار سواءً في القطاعات الصناعية أم السياحية أم التقنية والمعلوماتية. والعالم الإسلامي جزء من هذا العالم ولا شك أنه يتأثر ويؤثر فيما حوله، ومن الطبيعي أن تتأثر اقتصاديات العالم الإسلامي.

تأثر قطاع النفط:

يعتبر النفط من أهم السلع الإستراتيجية التي

تأثرت بالجائحة، حيث أدى توقف العجلة الاقتصادية في الدول الصناعية نتيجة الإغلاق الشامل والإجراءات الاحترازية والتدابير الصحية إلى توقف العديد من المصانع بشكل كلي أو جزئي، وبالتالي توقف العجلة الإنتاجية للعديد من المصانع الأمر الذي يؤدي بدوره إلى نقص الطلب على النفط. ونتيجة لذلك تأثرت أسعار النفط التي يتحكم بها قانون العرض والطلب، وهذا ما حصل عندما انخفض سعر الخام من ٧٠ دولارا للبرميل إلى حدود ٣٠ــ٢٥ دولارا للبرميل، الأمر الذي شكل تحديًا للدول الإسلامية المنتجة للبترول.

قطاع السفر والسياحة:

يُعدُّ هذا القطاع هو أكثر القطاعات تضررًا نتيجة الاستثمارات الهائلة التي ضُخت فيه سواءً عبر توسيع الأساطيل الجوية وشراء طائرات حديثة لمواكبة الازدياد في الطلب على السفر، أو كذلك التوسع في المشاريع السياحية. وأدت الإجراءات المتخذة في العديد من الدول إلى إغلاق رحلات الطيران الدولية وتعليقها إلى أجل غير مسمى، حيث أدت هذه الإجراءات إلى إلحاق خسائر فادحة بالنقل الجوي وشركات الطيران التي اضطرت إلى إلغاء آلاف الحجوزات وتسريح مئات الطواقم الجوية من طيارين ومضيفين لتخفيض التكاليف. ويعد هذا القطاع رافدًا مهمًا لاقتصاديات العديد من دول العالم الإسلامي التي تعتمد على عائدات السياحة، حيث ضخت فيها مليارات الدولارات من استثمارات لدعم البنى التحتية والخدمات لاستقطاب أعداد كبيرة من السياح والتوسع في إقامة المنتجعات والفنادق السياحية. ولو أخذنا على سبيل المثال إندونيسيا وهي من أكبر البلدان الإسلامية من حيث التعداد السكاني، نجد القطاع السياحي من أهم القطاعات، حيث تعمل فيه نسبة كبيرة من الأيدي العاملة في قطاعات الفنادق والمطاعم والترفيه، إذ يشكل هذا القطاع المندرج تحت قطاع الخدمات نسبة ٣٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويستوعب ما نسبته ٤٨٪ من مجموع القوى العاملة. ولك أن تتخيل حجم الضرر الاقتصادي الناتج عن شلل هذا القطاع وأثره على الإيرادات، وكذلك تأثيره على حجم البطالة في المجتمع؛ الأمر الذي يكبد الاقتصاد خسائر كبيرة ويدفع كثيرًا من الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى خيارات صعبة، منها إغلاق المناشط وتسريح الموظفين بسبب عدم القدرة على دفع الأجور أو إعلان الإفلاس خصوصًا في بعض الحالات التي تكون الشركات قد استثمرت أموالًا في القطاع السياحي عبر الاستدانة وضمانات بنكية، وقد رُصدت حالات إفلاس كثيرة لبعض الشركات في هذا القطاع أو خروجها من هذا القطاع وتعليق نشاطاتها، وهذا المشهد متكرر في كثير من البلدان الإسلامية التي تعتمد على إيرادات القطاع السياحي.

القطاع الصناعي:

أحد القطاعات المتأثرة قطاع الصناعة، إذ إن توقف مصنع ليوم واحد يكلف الكثير، وعندما تتعطل العجلة الإنتاجية، تتعطل مكائن الإنتاج كما هو معروف، وتكون عودتها إلى الإنتاج ذات كلفة كبيرة، حيث تحتاج إلى عمليات صيانة وتهيئة.

ولتصور حجم الخسائر في قطاع الصناعة نأخذ ماليزيا على سبيل المثال: وهي من البلدان الصناعية الإسلامية النامية التي يسهم فيها القطاع الصناعي بما نسبته ٣٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي. يستوعب هذا القطاع بدولة ماليزيا العديد من الأيادي العاملة المحلية ويخلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة نتيجة ضخامة هذا القطاع وتنوعه. تشير التقديرات إلى أن الاقتصاد الماليزي سجل معدل انكماش بنسبة ٥,٦ ٪ في عام

٢٠٢٠م وهو أسوأ أداء للاقتصاد الماليزي منذ عام ١٩٩٨م، وعليه قررت الحكومة الماليزية تقديم حزمة مساعدات لإنعاش الاقتصاد تبلغ قيمتها ١٥ مليار رينجت ماليزي، وتشمل هذه الحزمة الدعم النقدي للأسر الفقيرة والمتأثرة من إجراء الإغلاق وهم أصحاب المهن والحرف، وكذلك رفع الأجور والإعفاءات الضريبية وتأجيل بعض الرسوم كحافز إضافي.

وإن كنا ألقينا الضوء على نموذجين من البلدان الإسلامية التي يحقق اقتصادها طفرات وقفزات قياسية في مجال التنمية، فإن المشهد متكرر في جميع البلدان خصوصًا المعتمدة على بعض القطاعات التي أشرنا إليها كقطاع السياحة والصناعة.

الإجراءات المتخذة لتخفيف آثار الجائحة الاقتصادية:

مما سبق يتضح لنا أثر الجائحة على الاقتصاد وكيف أنها مست شريحة كبيرة من المجتمع وتركت آثارًا وندوبًا ليس من السهولة تجاوزها، وقد تستغرق فترة من الزمن حتى تتعافى بصورة كاملة. ومن أجل تخفيف هذه التداعيات أقرت العديد من الدول حزمة مساعدات للقطاعات المتأثرة دعمًا منها لها ومحافظة على استمراريتها خصوصًا للشرائح الأكثر تضررًا في المجتمع من أصحاب المهن والحرف. وخصصت أغلب الدول مساعدات مباشرة في شكل معونة مالية للأسر، وعمل إعفاءات لبعض المؤسسات التي تستوعب أعدادًا كبيرة من اليد العاملة، وتخفيف وخفض بعض الرسوم والضرائب في محاولة لامتصاص صدمة الركود الاقتصادي بسبب الجائحة.

ولا شك أن هذه الأزمة الصحية حفزت قدرات الشعوب والدول في التعامل مع التحديات، وتفاوت الدول الإسلامية في أدائها من حيث التنظيم والكفاءة. وقد أثبتت المملكة العربية السعودية قدرتها على مواجهة الجائحة باحترازات صحية وإجراءات اقتصادية صارت مثالاً ونموذجًا يحتذى. بل تمكنت المملكة بمد يد العون للأشقاء في الدول الإسلامية والوقوف إلى جانب الكثير من دول العالم عبر جسور جوية لنقل المساعدات الطبية من أجهزة تنفس صناعي وكمامات ولقاحات. وسجلت كذلك مبادرات رابطة العالم الإسلامي برعاية من معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بالتوسع في مشروعات وبرامج صحية شملت العديد من الدول التي استفادت من إمدادات الدواء وتخفيف توابع وآثار جائحة كورونا، وكذلك مبادراتها لإمداد المحتاجين بالأطعمة والأدوية لبعض الأسر أثناء الحجر والإغلاق.

هل ازداد وعينا بعد درس جائحة كورونا:

إن المتابع لمراحل هذا الوباء وانتشاره وما حصل من إجراءات، يلمس وجود نضج ووعي مجتمعي بكل طرق الوقاية من الفيروس والحد من انتشاره، بدءاً من ارتداء الكمامات والحرص على أخذ اللقاح، فلا أحد يرغب بعودة إجراءات الإغلاق الشامل المؤلمة مجددًا، وما ينتج عنها من أضرار اقتصادية واجتماعية أعطت وعيًا صحيًا لجميع دول العالم خصوصًا في مجال نقل العدوى وكيفية احتوائها وأخذ الدروس المستفادة من هذه الجائحة.

ولا بد من الأخذ بجميع الاحترازات وعدم التساهل بها، وقد رأينا كيف أن حالات العدوى كانت قد وصلت في بعض البلاد إلى الصفر، لكن بسبب التهاون بأخذ الاحتياطات والتراخي، عاد الوباء من جديد، وربما بأعنف مما كان.

نسأل الله عز وجل أن يقي بلاد المسلمين وسائر البلاد من شر الكوارث والمحن وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار والرخاء.

لماذا سُمِّيت سورة النحل بسورة النعم؟

بقلم: د. محمد تاج العروسي

سورة النحل فيها ميدان رحب فسيح، للنظر في آلاء الله تعالى على خلقه، وتسمى بسورة النعم أيضا؛ لكثرة ما فيها من تعداد نعم الله تعالى على خلقه، كما قال قتادة، فقد ذكَرتْ في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها. يقول ابن تيمية رحمه الله: "فذكَرَ في أول السورة أصول النعم التي لا يعيش بنو آدم إلا بها، وذكر في أثنائها تمام النعم التي لا يطيب عيشهم إلا بها"، وقد وصلت النعم التي ذكرت في هذه السورة إلى أربعين نعمة من النعم الكبيرة، والصغيرة متوزعة في ثنايا السورة.

وهي من السور المكية التي تعالج قضية العقيدة والوحدانية، والرسالة واليوم الآخر، ونزلت في فترة تعد عصيبة في أمر الدعوة؛ حيث كان الصراع بين الحق والباطل في أعلى قمته، وكان المشركون يستعجلون بالعذاب استهزاءً بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتكذيبًا له، وكان ذلك ناشئاً عن عقيدة الإشراك التي من أصولها استحالة إرسال الرسل من البشر. فمن هنا بدأت السورة بالحديث عن نزول العقاب والهلاك بهم، وأن ذلك أمر متحقق كائن لا محالة، ولكنه مرتبط بوقت معين مقدر في علم الله تعالى، وهو أمر قريب، فلا داعي للاستعجال بوقوعه، والتعجيل بحدوثه. قال تعالى: "أتى أمر الله فلا تستعجلوه"، أي قرب قيام الساعة، ودنا قضاء الله بعذابكم، فلا تستعجلوا العذاب، ثم ختم الله الآية بتنزيه نفسه عن الشرك والشركاء فقال: "سبحانه وتعالى عما يشركون". أي تنزه الله من نسبة الشريك، والولد، والصاحبة، والكفء، وغير ذلك مما نسبه إليه المشركون مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله.

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله: لَمَّا كان معظم أغراض هذه السورة زجر المشركين عن الإشراك وتوابعه وإنذارهم بسوء عاقبة ذلك، وكان قد تكرّر وعيدهم من قبلُ في آيات كثيرة بيوم يكون الفارقَ بين الحق والباطل، فتزول فيه شوكتهم وتذهب شدّتهم، وكانوا قد استبطؤوا ذلك اليوم، حتى اطمأنوا أنه غير واقع، فصاروا يهزؤون بالنبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين فيستعجلون حلول ذلك اليوم، صدّرت السورة بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حلّ ذلك المتوعد به، فجيء بالماضي المراد به المستقبل المحققُ الوقوع بقرينة تفريع "فلا تستعجلوه"؛ لأن النهي عن استعجال حلول ذلك اليوم يقتضي أنه لما يحل بعد.

ولما نزلت هذه الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى" رواه الشيخان، واللفظ لمسلم. والمقصود بيان القرب بينهما؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خَاتَم النبيين. قال بدر الدين العيني الحنفي: فشبه ما بقي من الدنيا إلى قيام الساعة مع ما انقضى بقدر ما بين السبابة والوسطى من التفاوت.

وبعد أن تحدثت السورة عن قرب قيام الساعة، أردفته بالحديث عن نعمة الوحي ونزول القرآن بواسطة جبريل، قال تعالى: "ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده"، أي ينزل تعالى الملائكة بالوحي على من يريد من عباده الذين اصطفاهم واختارهم للرسالة، ثم بيّن مهمة الرسل فقال: "أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون"، أي خوفوا المشركين عاقبة شركهم وعلموهم، أنه لا إله إلا الله، واتقون بأداء فرائضي، وترك محرماتي، وإخلاص العبادة لي.

ويلخص ذلك الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله بقوله: فالآية الأولى إعلان أن الأمر الموعود به وهو قيام الساعة متحقق حادث لا محالة، وأنه تعالى منزه عن الشريك والولد، والآية الثانية الإخبار بأن نزول الوحي بواسطة الملائكة، والتنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية، والأمر بالتقوى الذي هو أقصى كمال القوة العملية، وأن النبوة عطائية، والمراد من قوله: "أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا" معرفة الحق لذاته، وأما المراد من قوله: "فَاتَّقُونِ" فهو معرفة الخير لأجل العمل به.

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله معلقًا على ذلك: وزبدة دعوة الرسل كلهم ومدارها على قوله: "أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ" أي على معرفة الله تعالى وتوحيده في صفات العظمة التي هي صفات الألوهية، وعبادته وحده لا شريك له، فهي التي أنزل الله بها كتبه، وأرسل رسله، وجعل الشرائع كلها تدعو إليها، وتحث وتجاهد مَنْ حاربها، وقام بضدها، ثم ذكر الأدلة والبراهين على ذلك، فقال: "خلقَ السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون". فذكر في أولها أصولَ النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها، فأخبر أنه خلق السماوات والأرض بالحق، ليستدل بهما العباد على عظمة خالقهما، وما له من نعوت الكمال ويعلموا أنه خلقهما مسكنا لعباده الذين يعبدونه، بما يأمرهم به في الشرائع التي أنزلها على ألسنة رسله، ولهذا نزه نفسه عن شرك المشركين به، ولما ذكر خلق السماوات والأرض ذكر خلق ما فيهما، وبدأ بأشرف ذلك وهو الإنسان فقال: "خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هو خصيم مبين".

ثم تحدثت السورة عن جملة من الأدلة والبراهين على وحدانية الله سبحانه، وهي في نفس الوقت تعد من النعم التي تفضل الله بها على خلقه، الموجودة في العالم العلوي والسفلي، وما بينهما، من النعم الظاهرة والباطنة، والعامة والخاصة، والقديمة والحديثة، والمادية والمعنوية، والجمالية والذوقية، والمتصلة والمنفصلة، وهي: خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض، وخلقه الإنسان من نطفة، وخلقه الإبل، والبقر، والغنم للانتفاع بلحومها، وألبانها، وجلودها، وصوفها، ووبرها، وللتنقل بها، والخيل والبغال والحمير: للركوب والزينة، وخلق العقل للإنسان لمعرفة الخير من الشر، والاهتداء به عن طريق النظر والتأمل للوصول إلى الطريق القويم،

وإنزاله الماء من السماء؛ لحياة الإنسان، والحيوان، والنبات، والأشجار، والطيور وتذليل الليل والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم؛ لمصلحة الإنسان ونفعه، وخلق جميع ما في الأرض من خيرات، ونعم، لصالح الإنسان وخدمته، وتسخير البحر وتذليله؛ لينتفع به الإنسان وبخيراته، وجعل الجبال رواسي وثوابت للأرض؛ لئلا تميل وتضطرب بمن على ظهرها، ولئلَّا تزول من مكانها، وإيجاد المياه العذبة لينتفع بها الناس، والأرض، والحيوان، وشق الطرق؛ للسير فيها والسعي على الرزق وخيره، وخلق معالمَ من جبالٍ ونجوم في العالم العلوي والسفلي؛ لهداية الإنسان في أسفاره ومعيشته، وخروج اللبن من بين الفرث والدم شرابا سائغا، والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب، وإخراج العسل من النحل، وجعله شرابا مختلفا وشفاءً للناس، ثم ساق الله نعمًا عامة تشمل الناس جميعًا من المهد إلى اللحد، وهي نعمة الخلق والوجود في هذا الكون، ونعمة الرزق الذي رزقه الله للإنسان، ونعمة الزواج والتناسل الذي يستمر به الإنسان، ونعمة الحواس والإدراك، وتسخير الفضاء للإنسان، والسكن والأثاث، ونعمة الظلال والجبال واللباس، إلى غير ذلك من النعم العامة التي تحدثت عنها السورة وهي عديدة وكثيرة لا تحصى، ولذا قال تعالى بعد أن فصل بعض هذه النعم ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ أي مهما حاول الإنسان حصر هذه النعم فإنه لا يفي بحصرها لكثرتها وتنوعها، ولفظ ﴿نعمة﴾ اسم جنس يشمل جميع النعم، وفي الإنسان وحده ما لا حصر لها من النعم.

يقول الأستاذ إدريس حامد معلقا على ذلك في كتابه أصول النعم في ضوء سورة النحل: ومما يلفت النظر، ويثير الانتباه مجيء النعم مرتبة في السورة، ذاكرة كل صنف مع ما يناسبه، من المطعومات، وكذا المشروبات والملبوسات، والمسكونات، مع تقديم الأهم على المهم، فبدأت بالضروريات، ثم الحاجيات، ثم الكماليات، فبدأت بأصول النعم التي لا يعيش الإنسان إلا بها، وختمتها بقوله تعالى: ﴿... وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾، أتبعت ذلك بأصناف الأشربة من الماء، واللبن، والسكر، والعسل، ثم ختمت بقوله تعالى: ﴿... أفبنعمة الله يجحدون﴾، تلا ذلك نعمة الإمداد، بالأزواج، والبنين، والحفدة، والتفاضل في الرزق، ثم ختمت بقوله تعالى: ﴿... وبنعمة الله هم يكفرون﴾، تبع ذلك بيان تمام النعم وكمالها، من أنواع المساكن، والبيوت، والأكنان، والسرابيل والظلال، ثم ختمت بقوله تعالى: ﴿...كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾، ومع كل هذا البيان والتوضيح ذكر إعراض الكفار وتوليهم عن النعمة وتوحيد المنعم، وأعقبها بقوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾، وفي ختام السورة ضرب الأمثال للجاحدين، وأنذرهم بعواقب كفران النعمة، قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله...﴾، وختمت السورة بذكر نماذج للشاكرين، وهو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه...﴾.

وإزاء هذه النعم المادية لم تغفل السورة التحدث عن النعم المعنوية كنعمة التوحيد، قال تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره...﴾ والأمر بأمهات الفضائل، والنهي عن أمهات الرذائل، قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي...﴾، فجمعت أمهات الفضائل في ثلاثة أشياء هي: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وهي جماع الحقوق

الإلهية، والاجتماعية، وجمعت أمهات الرذائل في ثلاثة أشياء هي: الفحشاء، والمنكر، والبغي، وهي أصول المفاسد الدينية والدنيوية، وهذه المجموعة الستة تعد أصول الشريعة، وقد وردت أقوال مأثورة من الصحابة والتابعين تفيد هذا المعنى، منها: ما ينسب إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، "أنها أجمع آية في كتاب الله للخير والشر"، وما أخرجه البيهقي في الشعب عن الحسن البصري رحمه الله، وهو من علماء التابعين، يقول: "إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء، والمنكر، والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه".

ولم تغفل السورة التحدث عن النعم الجمالية للأشياء، كما في الآيات التالية: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"، وقوله تعالى: "لتركبوها وزينة.."، وقوله تعالى "حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه".

ويقول الإمام الفخر الرازي رحمه الله: اعلم أنه تعالى لما بين فيما سبق أن معرفة الحق لذاته، وهي المُراد من قوله: "أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا أنا" ومعرفة الخير لأجل العمل به وهي المُراد من قوله: "فاتَّقُونِ" أتبعه بذكر الدلائل على وجود الصّانع الإله تعالى وكمال قدرته وحكمته... إلى أن قال: الثاني من الدلائل القرآنية: أن يحتج الله تعالى بالأشرف فالأشرف نازلاً إلى الأدون فالأدون، وهذا الطريق هو المذكور في هذه السورة، وذلك لأنه تعالى ابتدأ في الاحتجاج على وجود الإله المختار بذكر الأجرام العالية الفلكية، ثم ثنى بذكر الاستدلال بأحوال الإنسان، ثم ثلث بذكر الاستدلال بأحوال الحيوان، ثم ربع بذكر الاستدلال بأحوال النبات، ثم خمس بذكر الاستدلال بأحوال العناصر الأربعة، " الماء، الهواء، النار، التراب" وهذا الترتيب في غاية الحسن.

يقول الشيخ أحمد بن أحمد الطويل، في كتابه واحة التفسير: وأغلب آيات السورة يدور حول قضيتين: الأولى الوحي الذي تنزلت به الملائكة، وبيان موقف الناس منه، وهم فريقان: فريق آمن به وأقره وهم المؤمنون الذين وردت صفاتهم في السورة، مع بيان ما أعد الله لهم من الجزاء، وفريق آخر أنكره، وهم الكافرون الذين وردت صفاتهم في السورة أيضا مع بيان مصيرهم، وما أعد الله لهم، ولذا فمعظم الآيات في السورة ختمت بما يفيد الغاية والهدف من عرض هذه النعم، من التفكر في هذه الآيات، والهداية بها، وشُكْرِ الله عليها، والتسليم للحق، والتذكر به، وحرَّضتهم على الإيمان بالله، وأمرتهم على شكر المنعم الحقيقي على هذه النعم، فقال تعالى: "إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون"، وقال: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"، وقال: "إن في ذلك لآية لقوم يذكرون"، وقال: "ولعلكم تشكرون"، وقال: "ولعلكم تهتدون" وقال تعالى: "أفلا تذكرون"، أي أن واجب الإنسان أمام هذه النعم، أن يذكرها كما أمر الله تعالى بقوله: "واذكروا نعمة الله عليكم"، وأن ينسبها إلى المنعم بها سبحانه وتعالى، وأن يتعرف بها على عظمة الخالق وفضله وكرمه، وأن يشكره على ما أولاه من النعم، امتثالا لأمره: "واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون".

وبعد أن ذكرت السورة أمثلة مختلفة للمؤمن والكافر، والحق والباطل، ولمن قابلوا نعم الله بالشكر والعرفان، أعقبت بذكر نموذجين، الأول: كفار مكة الذين كانوا في أمن وأمان وطمأنينة، وكذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وكفروا بنعمة الله، وطعنوا في القرآن، وظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف، قال تعالى: "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة

مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله...". وقد نزلت هذه الآية بعد ما أصاب أهل مكة الجوع، فقد كان الواحد منهم ينظر إلى السماء، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان الكثيف، لا يستطيع أن يحقق من خلاله الرؤيا، من شدة الجوع، وهذا المثل كما ينطبق على أهل مكة وقت التنزيل، ينطبق على غيرهم في كل زمان ومكان، ممن يكذب رسول الله، ويكفر بأنعم الله، فيبدل الله غناهم فقرًا، وأمنهم خوفًا.

والمثل الثاني: نموذج الشاكرين، وهو أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه..."، وقد وصفه الله بعشرة أوصاف، منها أنه كان "شاكرا لأنعمه"، أي شاكرا لله بقلبه، ولسانه، وجوارحه، يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره شريكا من الآلهة والأنداد، كما يفعل مشركو قريش، فكان النموذج الأمثل الذي ضرب الله به المثل للشكر والشاكرين. وكان ذكره بعد سرد كل تلك النعم الظاهرة والباطنة، الحسية والمعنوية في هذه السورة؛ ليكون مثلا يحتذى، ونموذجًا يُقتدى به، ثم أمر الله نبيه أن يقتدي به وفق أصول الشريعة بإثبات التوحيد ونفي الشرك، وما تقتضيه السنن الفطرية، وسائر ما أوحى الله به إلى نبيه من الحنفية السمحة، وهو متضمن لأمر أمته كذلك، فالخطاب له خطاب لأمته.

ويقول الشيخ محمد العاشور رحمه الله في التحرير والتنوير: "فإن إبراهيم عليه السلام لم يشرك بالله منذ صار مميّزاً، وأنه لا يتلبّس بالإشراك أبداً... وهو مدح له عليه السلام، وتعريض بذرّيته الذين أشركوا وكفروا نعمة الله مُقابل قوله: "فكفرت بأنعم الله".

وختمت السورة ببيان أن الدعوة إلى الله تعالى تقوم على الحوار والإقناع، والأخذ والرد، ولا تتخذ من الإكراه طريقًا لانتشارها، ولا يستطيع القيام بذلك إلا فقيه في الكتاب والسنة، عارف بالداء والدواء، يفرق بين حوار الكافر، والمسلم، والعاصي، قدوة في نفسه، عامل بالكتاب والسنة، لديه اطلاع واسع وإلمام كبير بأحوال الناس، وسياسة الأمور، وعلوم الكون، قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن"، وهذه ثلاث طرق من أساليب الدعوة إلى الله، وهي: الدعوة بالحجة اليقينية، والدلائل القطعية، والدعوة بالترغيب والترهيب عن طريق الموعظة الحسنة، والدعوة بإقامة البراهين المفحمة للخصم بإبطال زعمه، وتصويب خطئه، وذلك لاختلاف مراتب الناس، وأفهامهم، واستعدادهم لقبول الحق، أو رفضه، وقد جمعت الآية أصول الاستدلال العلمي الحق، وهي: البرهان، والخطابة، والجدل، وكل ذلك يرجع إلى الموعظة الحسنة الموجهة إلى أكثر الناس في المجتمع كله.

الخلاصة: أن النعم التي تحدثت عنها سورة النحل، والتي أوجدها الله في العالم العلوي والسفلي وما بينهما، تعد براهين ساطعة، وأدلة قاطعة على قدرة الله وعظمته، وانفراده بالخلق والإيجاد، واستحقاقه وحده بالشكر قولا وفعلا، وتفرده بالألوهية والعبودية، وأن واجب الإنسان نحوها أن يعرف أن كل نعمة إنما هي من الله، ثم يتوجه بشكر الله على ذلك، والقيام بحفظها، واستعمالها فيما خلقت له. وأن الناس في ذلك صنفان: المؤمن والكافر، الشاكر، والجاحد، وأن الله أعد لكل صنف جزاء وفاقا.

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من الشاكرين قولا وعملا، وأن يجعلنا من عباده المخلصين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من مواقف الهدي النبوي في

القيادة

بقلم: د. زلفى أحمد الخراط
المدينة المنورة

يقف كثير من المسلمين اليوم من السيرة النبوية موقف مَنْ يتابع لوحة جميلة، وقد أُعجِب بها لأنها تمثّل منظراً ربيعياً نضراً، فيُرجع البصر إليه كرتين، وهو مأخوذ بلمساتها وتوَزُّع الألوان فيها، ولا يخطر بباله أن يسير على هدي تلك اللوحة فيحاول أن يحاكيها. إنه أبعد من ذهنه كل سانحة تلحُّ عليه بتلك المحاكاة، فأين موقعه من موقع مشاهد اللوحة وأبعادها، إنه في قرن الحضارة والمدنيّة، وقد أصاب التطور هذا العالم، وها هي الحضارة الحديثة والمدنية المتطورة قد فرضت عليه سبيلاً معيناً من السير يجعله من تلك المشاهد صنيع من لا يتعدى المتعة والإعجاب.

ولعل كثيراً من الدعاة اليوم يشاركون عامة المسلمين في هذا الموقف، فيتعاملون مع بعض المعالم التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاملاً باهتاً جامداً، وكأنّ تتابع الأيام عطّل النبع الثرَّ عن العطاء. وعنصر التخطيط في محرّك القيادة الكريمة من هذه العناصر التي يفهمها كثير من الدعاة على أساس السذاجة، والنظرة القريبة للأمور، فيريدون أن يقنعوا أنفسهم وهم يتحركون للدعوة إلى الله بألا بأس بالخفة والتسرّع وأخْذ الأمور من قشورها ما دام رائدهم كما يقولون البركة والثواب.

وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعمة بالمشاهد التي تغطّي هذا العنصر، وتعطي الدعاة عبر أجيالهم درساً بعيد الأثر بأن القائد الكريم كان يفهم منطوق الآية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠) مفهوماً عميقاً في بُعد الأفق وجلاء النظرة، فالإعداد شامل للسلاح والفرد والتحرك والكرّ والفرّ، وليس ثمة فوضى أو بساطة أو خفّة.

وسوف نكتفي بمشهد من مشاهد التخطيط التنفيذي في غزوة حنين. ومعروف أمر الغزوة، فقد كانت في شوال سنة ثمانٍ بعد الفتح، حيث اجتمع رؤوس الكفر ممن ينتسبون إلى هوازن، وقرروا التعبئة العامة، وحشدوا قواهم في وادي حنين، وكانت الجولة الأولى للمشركين، حيث كمنوا للمسلمين الذين أعجبوا بكثرتهم من مضايق الوادي وشعبه. غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استطاع أن يقوم بهجوم معاكس ليتغيّر من خلاله وجه المعركة، ويُحقق النصر المؤزر للمسلمين بفضل الله. وليس شرطاً أن يتحقق النصر للدعاة والمجاهدين من المراحل الأولى للمسيرة، فقد يتأخر هذا النصر قليلاً، وقد لا يتحقق أصلاً.

ويبدو لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين وقبله وبعده يقظاً في الموقف العصيب، ذا خطة محكمة وتدبير بعيد، ولعل هذا يبدو لنا من النقاط التالية:

١- عندما تحقق الفتح العظيم لمكة لم يكن ليبطره النصر، فيجعله غافلاً عن مؤامرات الوثنيين لاحتوائه، ولا سيما أنهم شعروا بأن الوافد الجديد مضى يكتسح الجزيرة. إنه كان يعيش أحداث النصر المؤزّر والمسؤوليات الجديدة التي تترتب عليه من ناحية، ويرقب الموقف الخارجي بالنظر البعيد والرصد الدقيق من ناحية ثانية. لقد وردته أنباء مؤكدة من جهات الطائف حيث هوازن وثقيف أن هؤلاء يعدّون للأمر عدته، فأرسل طليعة ترصد له الموقف عن كثب؛ لتقدّم له تقريراً ميدانياً عن الحالة، وهذا يُعدّ في المعجم العسكري لفتة ضرورية يقوم بها القائد في مجال سلاح الاستخبارات والرصد. وقد كلّف بهذه المهمة عبدالله بن أبي حدرد، وهو من هوازن؛ ليكون أهل مكة أدرى بشعابها. وانطلق عبد الله، فأقام في القوم، وعلم بأخبارهم، وطاف بمعسكرهم، ثم قفل عائداً إلى غرفة القيادة بتقاريره ومشاهداته. ويستفيد القائد من هذا الرصد، فيكشف المزيد من استراتيجية العدو، وموقفه.

٢- لقد نجح كمين العدو المنتشر في وادي حنين بعد أن حمل على المسلمين حملة واحدة في الوقت الذي أُعجب المسلمون بكثرتهم، وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصرّف بدقة وإحكام، إنه على ثقة بأنه يملك رصيداً ضخماً من القاعدة الصلبة التي ربَّاها على عينيه، فماذا صنع ليضمن ثباتها واستبسالها في الهجوم المعاكس؟:

أ- عدَّ نفسه على رأس الطليعة التي ستأخذ

على عاتقها قلب ميزان القوى. وطبيعي أن يحسَّ المسلم الذي تربَّى في مدرسته بأن عليه أن يراجع حسابه؛ لأن قائد الدعوة نفسه يشقّ صفوف المعركة بكلمة حماسية جياشة:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وقد لامست هذه الكلمة شغاف القلوب: كيف نترك النبي الصادق الأمين وحده؟ هل أنت تشكّ في صدقه؟ إذاً فلتمضِ إلى حيث الهجوم المضاد.

ب- اختار العباس ذا الصوت الجهوريّ يهتف بالناس، ليس هتافاً عالي الصوت فحسب، إنه لا ينادي: يا مسلمون، إذاً لأصبح نداءً عادياً. إنما اختار له كلمات معينة: يا أصحاب الحديبية، يا أصحاب السمُرة. والمعروف أن الحديبية والسمرة موقفان كان فيهما الصحابة رضوان الله عليهم على أتمّ الاستعداد الكامل لبذل الغالي والرخيص في سبيل دعوة الله. فأنت أيها الفارّ، كيف يروقك أن تترك مَن بايعته على الكرّ والإقدام، لا على الفرّ والنكوص، بايعتَه على العطاء والثبات لا على الأخذ والزيغ. فكيف تتركه وحده في قلب المعركة؟

ج- وهو في الوقت نفسه مضى يعطي الدعاة درساً ينبغي ألا ينسوه، وهو الارتباط بصاحب النصر ومعطيه، فقد وقف يدعو الله بقلب خاشع منكسر، يسأله الثبات والتوفيق والنصر.

٣- كما يتضح التخطيط البعيد في موقفه من القوات المنهزمة بعد نجاح الهجوم المعاكس، فهو لم يتعجَّل الغنائم، ولم يدفعه النصر المبين أن ينسى الأبعاد المترتبة على النصر. فهؤلاء المنهزمون قد يعودون، لا سيما أنهم في عقر دارهم. فأرسل إليهم مَن يُطاردهم؛ كيلا يتيح لهم استرداد القوة والروح. ووصلت قوّاته بقيادة أبي عامر الأشعري إلى نخلة وأوطاس تصفّي الوجود الوثني المنهار.

٤- ويدخل في دائرة التخطيط وتقليب الأمور اتّباعه أحياناً طريق السياسة المرنة؛ لتحقيق مكسب بعيد الأفق، فيتحقق به نصر للمسيرة أكبر من أن يصول بحركة عسكرية في شوط سريع. وتتضح هذه السياسة في موقفه من قائد المشركين مالك بن عوف، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع أن يقضي عليه حينما فرَّ من حنين واحتمى بالطائف، ولكنه ترك الشوط العسكري ليكسبه حسب الخطة التالية:

أ- أرسل إليه: إن جاء مسلماً ردّ عليه أهله وماله.

واستعمله على مَن أسلم من قومه والقبائل المجاورة.

ج- كسب بذلك هوازن إلى معسكره.

د- اتخذه رأس حربة يضرب بها بقايا الوثنيين؛ لأنه أصبح يهاجم غير المسلمين هناك.

ه- قبل أن يتحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له -كما يقول ابن إسحاق- أن عند صفوان بن أمية أدراعاً وأسلحة. فأرسل إليه -وهو يومئذ مشرك- فطلب منه تلك الدروع والأسلحة، فقال صفوان: أغصباً يا محمد؟ فأجابه: بل عارية وهي مضمونة حتى نؤدّيها لك. فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح. ولا خلاف بين العلماء في جواز ذلك، ولكنهم يقيّدونه بألا يكون فيه ما يخدش كرامة المسلمين، وألّا يتسبب عن ذلك دخولهم تحت سلطان غيرهم، أو تركهم لبعض واجباتهم وشعائرهم.

هذه بعض المعالم اقتبسناها من السيرة الكريمة؛ ليعلم الدعاة أن فيها كنزاً لا ينفد عطاؤه لمَن يريد أن يتخذ منها قدوة التطبيق لا قدوة النظرية.

لقاحات كورونا

بين الوهم والحقيقة

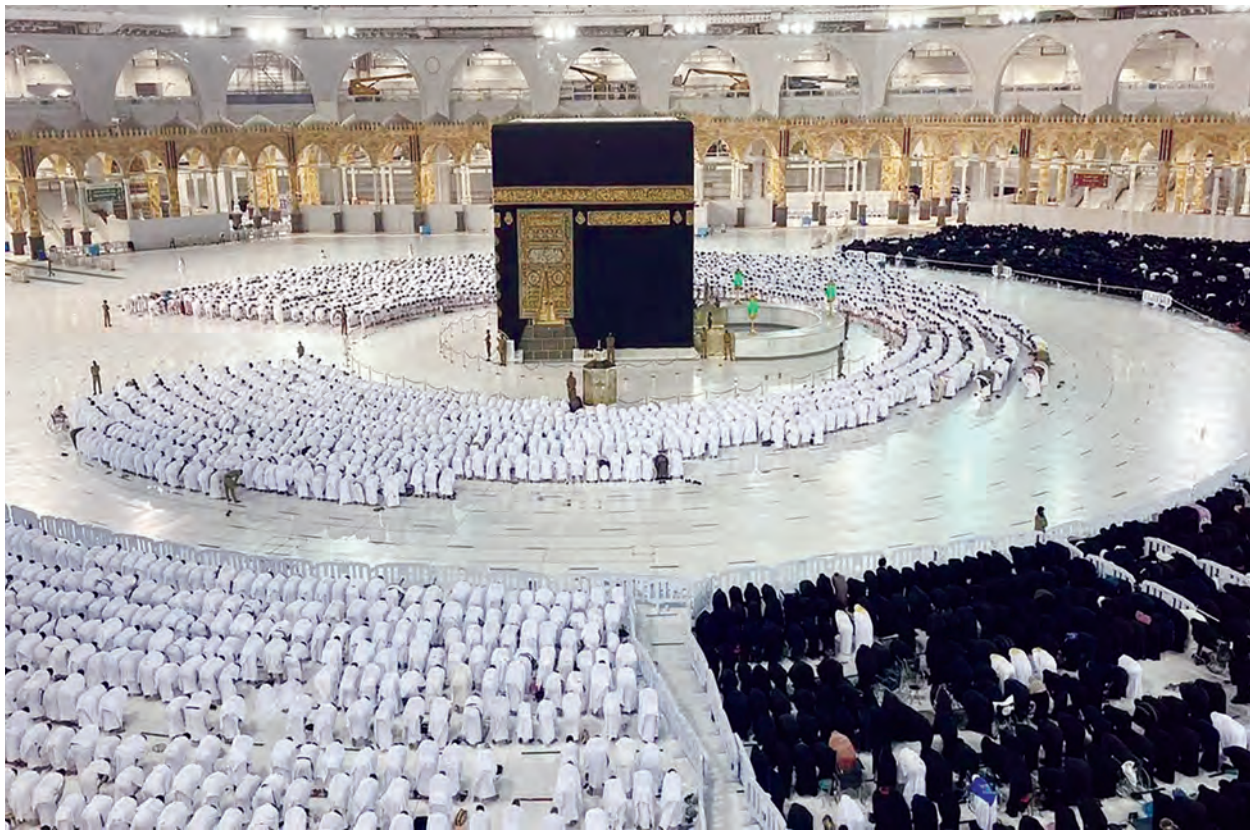

د. حذيفة الخراط
المدينة المنورة

غدا "داء كورونا" -وما يزال- حديث الساعة خلال الشهور العجاف الماضيات، وطفت أخباره على سطح نشرات الأخبار المحلية والعالمية، وأصبح شأنه الأكبر والأكثر أهمية، كيف لا؟ وهو الداء الذي قلب العالم رأساً على عقب، وهو الذي خسرت بسببه الدول المختلفة القليل والكثير، وبذلت لأجل مكافحته وعلاج المصابين به الغالي والنفيس، وهو الخطب الذي أجبرنا على إعادة التفكير في الكثير من أمورنا الحياتية والمعاشية، وإعادة توجيه البوصلة نحو الاتجاه الصحيح، فاستحق بذلك كله عن جدارة نيل لقب "طاعون العصر" بلا منازع.

لم يشهد التاريخ الحديث إصابة أعداد ضخمة بمرض

ما حول قارات العالم المختلفة كما فعل "داء كورونا"، الذي لم يقف عـدّاد حالات المصابين الجدد به لحظة واحدة، وما يزال الوبـاء حتى اللحظة يطمع بالمزيد، ويفتك بالجديد.

وقد جدّت خطوات العلم وتسـارعتْ بغية التنقيب عن وسـيلة ما توقف الهجوم الكاسـح والشرس للفيروس المسـبب للمرض الذي استشرى ولم يجد أمامـه عائقاً يحول دون انتشـاره وبلوغه مشـارق الأرض ومغاربها.

وكان أن ظهر بارق الأمل حديثاً في صورة لقاح وليد نجح -ولله الحمـد- في كبح جماح هـذا الفيروس، وكسـر شـوكته، فإذا به يجرّ أذيال الخيبـة ويعود القهقرى، بعد أن ظن أنه لا غالب له بعد اليوم. ونجح العلماء بذلك أخيراً -بفضل الله وتوفيقه لهم- في الخطو نحو الأمام في هذا المجال، بغية أن تسـتعيد الحياة من جديد وضعها الطبيعي، وتعود الأمور إلى نصابها السابق القويم قبل حدوث الجائحة.

وها هو العالم أخيراً بـدأ ينفض عن ثوبه بعض ما علـق به من غبار آثـار داء "كورونا"، وهـا هي أعداد المصابين الجدد تذوي في كثير من دول العالم شـيئاً فشـيئاً، ولا سيما تلك الدول التي اتبعت سياسات حكيمة صارمـة نجحتْ -بفضل الله- في مكافحة الوباء، وشرعت في الاستفادة من مزايا اللقاح.

ويدعم صحة كلامنا هذا ولهجتنا المتفائلة تلك أنّ أكثر من ٩٧ ٪ من المرضى الذين دخلوا المستشفيات نتيجة إصابتهم بمضاعفـات داء "كورونا" كانوا من لـم يتلقوا اللقـاح، وقد نصّتْ علـى ذلك صراحة دراسـة "المركز الأمريكي للسـيطرة على الأمراض والوقاية منها".

وحبـذا هنا لو نسـلط الضوء على تجربـة ناجحة خاضتها المملكـة العربية السـعودية التي كانت أنموذجـاً فريداً يحتذى به في إدارة أزمة "كورونا" منذ لحظة الصفر التـي ظهر فيها الداء في البلاد حتى الآن. وهاهم سـكان البلاد بعد ترقب وطول انتظار يقطفون الثمـار اليانعة لهذه الإدارة الناجحة التي قامت بشأنها قيادة حكيمة نجحتْ في وضع الخطط السـليمة المدروسـة وفق المعايير الدولية الخاصة بإدارة الأزمات الصحية.

إذن فقد ظهر اللقاح أخيراً ضد داء "كورونا"، وصحب ذلك -بفضـل الله- تناقـص ملحوظ فـي أعداد حالات الإصابات الجديدة، وأعداد الوفيات الناجمة عن مضاعفات المرض.

وغـدا الآن الأمـر جلياً وظاهـراً للعيـان، فها هي الإصابات -ولله الحمد- تتناقص شـيئاً فشـيئاً فلا تتعدى العشرات يومياً، بعد أن كانت قد وصلت إلى المئـات، بل إلى الآلاف، وهي إلى زوال قريب إن شـاء الله.

وها هي المملكة العربية السـعودية -ولله الحمد- تحتلّ المرتبة الثانية على مستوى العالم في "مؤشر التعافي من فيـروس كورونا". وهذا المؤشـر معيار إحصائـي تقرّه منظمة الصحـة العالمية، ويعتمد على جودة إدارة الوباء، وسـرعة انتشار اللقاحات في المجتمع، وعودة الحياة إلى طبيعتها.

وحتى يوم الأحد الموافق ١٧ أكتوبر ٢٠٢١ م فاق عدد جرعـات لقاح كورونا المعطاة فـي المملكة العربية السعودية ٤٤ مليون جرعة، كما فاق عدد الأشخاص الذين تلقوا جرعتين من اللقاح ٢٠ مليون شـخص، وقد تم في ذلك اليوم إعطاء أكثر من ١٣٠ ألف جرعة جديدة، وهي أعداد لا شـك ضخمة وتضع المملكة في مصاف الدول الأولـى التي نجحتْ في إدارة أزمة "داء كورونا"، سواء على مستوى العلاج أو الوقاية.

وهاهم سكان المملكة العربية السعودية يقطفون

ثمار صبرهم، وثمار تعاونهم وتآزرهم مع تعليمات الجهات الصحية المعنية بإدارة أزمة "كورونا"، وثمار استجابتهم لأخذ اللقاحات الصحية المعتمدة، فكان نتاج ذلك -وللّه الحمد- بداية عودة الحياة إلى طبيعتها، وما صاحبه من بنود تخفيف القيود الصحية الصارمة التي فُرضتْ في بدايات الجائحة، وما تبع ذلك من مظاهر لمسناها في الأيام السابقات، فلله الحمد والمنة.

وإنه لأمر طبيعي في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم، أن يخرج من رحم الأحداث من يسبح عكس التيار أو يغرّد خارج السرب. وأعني بذلك ظهور لفيف من الأشخاص (وهم قلة وللّه الحمد) الذين تساورهم بعض الشكوك في أمان لقاحات "داء الكورونا"، وصلاحها للاستخدام وفق هذه الصورة التي أقرتها الجهات الصحية.

واعترى الوهمُ هؤلاء القوم، وآمنوا ببعض الشائعات التي نجحتْ في تثبيط همة بعضهم عن المبادرة إلى أخذ اللقاح. وسنعمد هنا في عجالة إلى ذكر بعض الأوهام التي أصابت هؤلاء، فدفعتهم إلى العزوف عن تعاطي اللقاح، أو تأجيل ذلك. وليت هؤلاء يدركون عظيم خطئهم وإسرافهم في أمرهم، فيسارعون إلى تصحيح الزلل، وإصلاح ما يمكن إصلاحه قبل فوات الأوان.

إلا أن نسبة هؤلاء الموهومين قليلة وللّه الحمد، وقد فشلوا في نشر معتقداتهم الخاطئة التي لا أساس لها من الصحة بين صفوف غيرهم ممن سارعوا إلى الالتحاق بالركب الميمون الذي استجاب لنداء الجهات الصحية حين حثت على أخذ اللقاح.

وقد استولت الأفكار الخاطئة على عقول هؤلاء القوم، فكان مما زعموه واعتقدوه أنّ هذا اللقاح يحوي ضمن مكوناته الفيروس الحي، وهذا يعني بالضرورة أن هذا الفيروس سيدخل الجسم، وسيسبب لنا

"السعودية أنموذج فريد يحتذى به في إدارة أزمة كورونا منذ لحظة الصفر التي ظهر فيها الداء في البلاد حتى الآن

"اللقاح الأفضل لك هو الذي يتيسر لك الحصول عليه، وليس ثمة داع إذن للتكلف في البحث عن لقاح دون آخر

الإصابة بالمرض حتماً، فلا داعي لأخذه إذن -كما يزعمون-.

وقد جانب هؤلاء الصواب، إذ إنّ حقيقة الأمر هنا أن فيروسات "كورونا" الحية لا تستخدم في تصنيع هذا اللقاح، وكلّ ما في الأمر أن اللقاح يعمل على تقليد العامل المسبب للمرض (الفيروس)، مما يدرّب نظام المناعة في جسم الإنسان على الاستجابة السريعة وإنتاج ما يعرف بالأجسام المضادة التي تهاجم الفيروس عقب دخوله إلى الجسم للحد من نشاطه وتأثيراته السلبية.

ومن الأوهام الأخرى التي لا صحة لها أنّ لقاحات "الكورونا" قد تم تطويرها بسرعة، ولم تنل حظها الكافي من الدراسة، فهي -على حد قولهم- غير آمنة إذن.

ولتفنيد هذا الزعم يجب أن نعلم أن لقاحات "الكورونا" آمنة بإذن اللّه، وأنّ مئات الملايين حول العالم قد أخذوا هذه اللقاحات التي خضعت لاختبارات دقيقة، وشروط صارمة، ولم تعتمدها الدول التي تآزرت فيما بينها إلا عقب اجتيازها تجارب

مخبرية صحية لبّت جميع متطلبات السلامة الدوائية والمعايير الدولية المتعرف عليها.

ويضاف إلى ذلك اعتماد المملكة العربية السعودية لتلك اللقاحات عقب ثبوت أمانها، وإقرارها من قبل هيئة الغذاء والدواء السعودية التي تتبع طرقاً علمية مشددة وضوابط صارمة في اعتماد اللقاحات، تضمن -بإذن الله- سلامة التصنيع والاستيراد والتوزيع.

ومن المزاعم الأخرى التي لا صحة لها أنّ للقاحات "كورونا" آثاراً جانبية خطيرة تهدد الحياة. فمن الأفضل إذن -والكلام لأصحاب تلك المزاعم- تجنيب الجسم تلك التأثيرات وحمايته منها. والصواب أنّ أعراض اللقاح خفيفة في الغالب -بإذن الله- وقد لا تظهر أبداً (كما هو مشاهد لدى الكثيرين)، ولا تزيد في معظم الحالات على ألم موضعي في مكان تلقي اللقاح، وظهور حمى خفيفة، وبعض الوهن، والصداع. وقد خبر جميع من ظهرتْ لديه هذه الأعراض أنها عابرة ومؤقتة وسرعان ما تزول خلال أربع وعشرين ساعة في العادة.

واعترى بعضهم وَهْمٌ آخر، مفاده أنّ هناك لقاحات أفضل من غيرها، فرفضوا تناول لقاحات معينة، وفضّلوا الانتظار بحثاً عن غيرها، مما أدى إلى تأخير موعد الجرعة أو حتى العزوف عنها. وقد ثبت علمياً خطأ هذا الزعم أيضاً، فجميع اللقاحات التي تم اعتمادها من قبل منظمة الصحة العالمية والتي أقرتها وزارة الصحة السعودية فعالة وذات كفاءات وقائية متقاربة. وخلاصة الصواب أنّ اللقاح الأفضل لك هو الذي يتيسر لك الحصول عليه، وليس ثمة داع إذن للتكلف في البحث عن لقاح دون آخر.

وزعم بعضهم أنّ الإصابة بداء "كورونا" تعفي صاحبها من أخذ جرعة اللقاح، وهو خطأ بيّن، إذ لا بدّ في مثل هذه الحالات المسارعة إلى أخذ اللقاح، ولا سيما أنه قد ثبت بالضرورة أنّ المناعة التي يحصل عليها الجسم عقب الإصابة بالمرض ذات قوة محدودة ومدى قصير، مقارنة بالمناعة القوية التي تعقب تلقي اللقاح، وهي مناعة أطول مدة وأقوى تأثيراً بإذن الله.

ومن المزاعم الخاطئة الأخرى أن هناك أشخاصاً التزموا بالتعليمات فأخذوا اللقاح، ومع ذلك فإنهم أصيبوا بالمرض، فما فائدة اللقاح إذن؟ وهذا -وإن كان صحيحاً- إلا أنه زعم باطل، إذ إن نسبة ضئيلة جداً فقط من الأشخاص يمكن أن يحدث معهم ذلك الأمر، وهي تجربة لا يصحّ تعميمها، ويكفي هنا أن نقول: إنّ الثابت والمشاهد هو أن حدة المرض -إن حدث- أقل بكثير مما هو عليه الحال إن لم يؤخذ اللقاح، وإنّ المضاعفات المرضية لا شك أخف وطأة، فلا صحة إذن لمزاعم هؤلاء.

لا شك أنّ بقاء شخص غير مطعَّم في المجتمع قد يعرّض نفسه والآخرين للخطر، وقد يكون مصدراً للأذى وبؤرة لانتشار الوباء، وهو أمر مناف للقاعدة الشرعية التي نصّ عليها الحديث الشريف المعروف "لا ضرر ولا ضرار". ولا شك أنّ وجود أناس من غير تطعيم قد يمنح الفيروس المُمْرض فرصة للتكاثر والتحور (وهي عملية يغيّر فيها الفيروس صفاته ونشاطه)، وهذا ما يخشاه كثيراً العلماء، مما يدفعهم إلى الاستعجال والحث على تسريع الخطى لنيل المجتمع التطعيم قبل أن يتحور الفيروس وتظهر منه سلالات جديدة مقاومة للقاحات المتوافرة.

فلعلنا نتكاتف معًا، فننجح في تصحيح ما يطفو فوق سطح المجتمع من أوهام ومعتقدات لا صحة لها. ولعلنا -بإذن الله- نصل قريباً إلى أعلى مستويات الوقاية من الوباء عبر اتباع توجيهات الجهات المعنية بالأمر التي لم تألُ جهداً ولم تقف مكتوفة الأيدي منذ ساعة الصفر التي بدأ فيها غزو الداء وانتشاره بين صفوف أفراد المجتمع.

مَن راقبَ الناسَ ازدادَ خبرةً ومعرفةً

الدكتور عبدالقادر الشيخلي
المستشار في رابطة العالم الإسلامي
هيئة علماء المسلمين

هـذا العنوان هـو الوجه المعاكـس لمقولة "من راقب النـاس زاد همًّـاً" وكلاهما بمثابـة وجهَيْ حكمـة واحدة، فمن يُراقب الناس يتسـاءل: لماذا يظلم بعض الأفراد؟ ولمـاذا يكذب أحدهم؟ ولماذا لا يسـتقيم هذا أو ذاك؟ ولماذا ينثر المزعج إزعاجه علـى الآخرين؟ ولماذا هذا المُسـن لا يُصلي؟ ولماذا هذا بخيل أكثر مما يجب؟

هـذه هي الهمـوم أو الغموم الوليـدة من هذه المراقبـة الشـخصية، فالناس أجناس وليسـوا متشـابهين كطوابع البريد، وأي إساءة تواجهك تغمك، وأي معروف تسـديه للغير تتوقع معروفاً مثلـه أو أقل منه، أما إذا واجهتَ إسـاءة مقابل معروف قدمته للغير، فهذا يغم النفس بلا شك.

ويحسـن مراقبة الناس للاستفادة من خبراتهم الناجحـة، وبعـض التجـارب يمكن اقتباسـها فيمارسها المرء تأسيساً لخبرة جديدة لديه.

كمـا أن مراقبة الناس تُزيد المراقب معرفةً بأنماط الناس وميولهم، فيدرك الحسـن والقبيح، والذي أخذ من هـذا بقسـط ومن ذاك بقسـط آخر. وشـريطة مراقبة الناس أن تكون شـرعية وإلاَّ عُدت تجسساً، فيلاحظ المرء الآخرين دون أن يدرك هؤلاء أنهم تحت أضـواء المراقبة. ومن مزايا هذه المراقبة معرفة معدنهـم الأصلي، فهذا موضع ثقة، وآخر لا ثقة لديه. وقد قال "وليم شكسبير" الكاتب المسـرحي البريطاني: "إن الحياة مسـرح ونحن ممثلون عليه"، وهـذا كلام في غاية الدقة والصواب، فقليل من البشـر من يُمارس سلوكه مع الجميع دون تغيير، ويكون لون شـخصية هذا الفرد اللون الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض، فيعرفـه القاصـي والداني دون حاجة للسـؤال عليه.

والحقيقة أن مراقبة الناس متعة نفسـية، لأنك ستكشف حقيقة الشخص مهما تلوَّنَ أو ظهر في غير حقيقته، فتصادق هذا وتتجنب ذاك.

ومن خلال المراقبة تتيقن أن "س" من الناس جدير بالثقة ومن ثـم صواب صداقتـه، بينما تلحظ أن "ص" مـن الناس إنسـان مصلحي أو انتهازي أو غير جدير بعلاقة دائمة. وبمناسـبة ورود كلمة

"مصلحي" فيحتاج الأمر إلى بعض البيان، وهناك سوء فهم أو رداءة في تحليل لمن ندمغه بالمصلحية، فالبشر جميعاً مصلحيون، وتتفاوت هذه المصلحية بين فرد وآخر، وبعضهم تكون صارخة، وبعضهم تكون معتدلة، إلا أن هذه الصفة متوفرة للجميع، فكل إنسان يتصرف وفق احتياجاته ومنافعه الخاصة، وهذا أمر لا تثريب عليه، ولكن التثريب يكون حينما يصبح الفرد: آخذاً دون أن يعطي!! وبعض الزهاد قال لصاحبه: إني أفتش عن صديق منذ أربعين سنة فلم أعثر عليه، فأجابه الآخر إنك تفتش عن إنسان يُعطيك ولم تفتش عن إنسان تُعطيه. إن الحياة والعلاقات الاجتماعية السوية عبارة عن أخذ وعطاء، ومن يرغب أن يأخذ بصفة دائمة دون أن يعطي ستنكمش علاقاته الاجتماعية إلى الحد الأدنى.

والإنسان حينما يكون في منصب وظيفي معين يزداد أصدقاؤه ومعارفه بشكل كبير، لكنه حينما يفقد المنصب يتبخر المحيطون به والمدَّاحون وذوو الزلفى، فتصبح الصورة الاجتماعية أمامه حقيقية وواقعية، فالناس تتجاور مع أصحاب المناصب، أو أصحاب المال، أو المشهورين، بينما لا علاقة لها بالمغمورين أو النكرات!

إن التوازن في العلاقات الاجتماعية ضروري. وأسرار المرء ينبغي دفنها في قلبه، فإن أصدقاء اليوم قد يصبح بعضهم أعداء الغد، وقد يستخدمون أسرارك للتشهير بك وإلحاق الأذى المعنوي بك.

وينبغي أن تكون معايير المرء لانتقاء الأصحاب والأصدقاء موضوعية وواقعية، فلا ينشد الكمال لدى الآخرين، لأن الكمال لله وحده لا شريك له، وإنما ينشد إنساناً يتبادل معه الاحترامات والخدمات الشرعية المشتركة.

والحياة الاجتماعية مشحونة بأنماط الشخصيات، وفقط بالمراقبة الدقيقة يمكن التحقق من أهلية هذا للصداقة، وافتقار غيره لهذه الأهلية. وحينما تنشأ العلاقة يجب أن تكون متوازنة المنافع والمشاعر والقدرات، فلا يطلب المرء من صديقه الخلو من المعايب أو النواقص، وإنما يكتفي بإنسان معتدل وبسيط ويحرص على احترام الغير.

في ضوء هذا الإدراك تتحقق لدينا خبرة ومعرفة بالآخرين من خلال مراقبتهم فتكون علاقتنا معهم من خلال التحقق من حقيقة أفعالهم وأقوالهم. إن أخطاء الغير خبرة ثمينة لنا، ومعرفة حقيقة شخصياتهم تُغنينا عن الدخول معهم في علاقات قد تكون فاشلة، والأفراد أذكى من بعض، فنحرص على معرفة حقيقة ذكاء هذا أو خبرة ذاك، وكل ذلك يصيب في ميزان شخصيتنا الفردية التي نُمارس من خلالها علاقاتنا الاجتماعية الناجحة.

إن نُشدان الجمال والكمال في العلاقات الاجتماعية فكرة لا تخلو من سذاجة في النظر، لأن هذه الحياة مزيجة من الخير والشر، ومن النور والظلام، ومن السعادة والتعاسة، لذلك يحسن بالمرء أن يكون واقعياً، فلا ينشد المجتمع المثالي، أو العلاقات الوردية بين الأفراد، فمفهوم السعادة يختلف من فرد إلى آخر، وما تطلبه من الغير قد لا يكون مستعداً لتقديمه، فينبغي التصرف مع الأفراد وفق قدراتهم واجتناب الطلب منهم بتغيير شخصياتهم أو تقديم ما لا يقدرون عليه، ومعظم الناس يخشى من التدخل بشؤونه حتى لو كانت نصيحة لصالحه، فالنصيحة تُقدم لطالبها، وإن رفضها البعض فمن حقه ذلك.

مشاعر الحب عند العرب والمسلمين

بقلم: أ. د. محمد وقيع الله

جامعة إفريقيا العالمية

للثقافة العربية والدين الإسلامي تأكيد كبير على شعور الحب، ويتضح ذلك حينما نتناول في سياق هذا المقال تعريف العرب والمسلمين لماهية هذا الشعور، فنتعرف على مدى تعمق هذا التعريف وتوسعه، واستيعابه لمفاهيم أخرى قريبة منه تترامى في ظلاله، وأخرى لصيقة به. ويتضح ذلك بصورة أجلى حين نتعرض لتحليل مفهوم حب الذَّات، من وجهة النظر العامة، ومن وجهة النظر الفلسفية الإسلامية، فنرى أنه مفهوم مناقض للمفهوم الأول؛ العام السائد، وتزداد الصورة جلاء حين نتعرف على سعة شعور الحب لدى المسلم، والذي يشمل أشياء الطبيعة وأشخاصها، ويتعمق شعوره هذا خاصة حين يتصل بحبه للمرأة، وحبها له، ويتطهر شعور الحب الإسلامي، ويسمو، ويزكو، ويضُوع عبقه، حين يتصل بحب المسلم لله تعالى الذي من صفاته صفة الودود، وهو في الوقت نفسه اسم من أسمائه الحسنى، التي يتقرب بها المسلم، ويتودد لربه الرحمن الرحيم.

معنى الحب

لعل الحب أن يكون أهم عواطف الوجود الإنساني؛ وهو عاطفة إيجابية خيِّرة، تعطف بصاحبها وتميل به نحو الطرف الآخر، بدوافع قوية مسيطرة من الهوى الغامر، والشوق الدافق، وقد يتصل دفق هذه العاطفة ويتمادى دفعها حتى تصل بالمحبين إلى الارتباط الوثيق، والتمازج الدقيق، والتماثل العميق، والفناء الأوفى، حتى لا يعد أحدهما يرى نفسه إلا في سياق صاحبه، فكأنما هو تكامل للأرواح دون الأجساد.

ويشرح لنا أحد كبار المحبين، وهو سعدي الشيرازي، الذي نفث شعره بالفارسية والعربية في غضون القرن الثالث عشر الميلادي، والذي عرفه الغرب أخيرًا بمناسبة تكريم هيئة اليونسكو له عندما نقشت إحدى أهازيجه في الحب على مباني المنظمات الدولية، وهي القطعة الصورية الطريفة التي جاء فيها:

قالَ لي المحبوبُ لَمَّا زُرتُهُ

مَنْ ببابِي قلتُ بالبابِ أنا

قالَ لي أخطأتَ تعريفَ الهوَى

حينما فرَّقتَ فيه بيْنَنَا

ومَضَى عامٌ فلمَّا جِئتُهُ

أطرِقُ البابَ عليه مَوْهِنا

قال لي مَنْ أنتَ قلتُ انْظُرْ فما

ثَمَّ إلاَّ أنتَ بالبابِ هنا

قال لي أحسنتَ تعريفَ الهوى

وعَرَفْتَ الحُبَّ فادخُلْ يا أنا!

والغريب أن يجيء هذا الاعتراف الدولي لقيمة أشعار الشيرازي في الحب متأخرًا جدًا، وذلك رغم أن أشعاره - وهذا مجرد نموذج عادي منها ليس ألطفها ولا أجلّها - عرفت طريقها إلى الغرب منذ زمان طويل، وقد أثرت أشعاره في مجرى شعر الحب على المستوى العالمي، إذ نقلت إلى اللغة الفرنسية بقلم أندريه دوريه، وكان من أثر ذلك أن أشاد بها فيلسوف عصر التنوير الفرنسي ديدرو، وتأثر بها واقتبس من معانيها كل من فيكتور هوغو، وجان دو لافونتين، ونقلت أشعار سعدي كذلك إلى الألمانية بقلمي فريديك أكسن باخ، وآدم أولثاريوس، وكان من نتاج ذلك أن تقفّى أثره الروحي والفني الشاعر الألماني غوته، ونقلت أشعار سعدي إلى اللغة الإنجليزية فنوّه بها الشاعر الأمريكي الكبير أمرسن، ووازن الفيلسوف الأمريكي أموس برنسون ألكوت بين معاني سعدي ومعاني الفلسفة الأفلاطونية، ووازن بينها وبين ما تضمنته أشعار إليجيري دانتي، ووليم شكسبير، وجون ملتون.

وقال أديب عربي، يدعى عبد الله بن طاهر، وهو يصف انطلاق الحب ويكيِّف التماعه: "إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة، انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء؛ فتتحرَّك لإشراقها طبائع الحياة، فيتصوَّر من ذلك خلق حاضر للنفس، متصل بخواطرها، يسمى الحب". (شهاب الدين ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٩٨٣م، المجلد الثاني، ص ١٦٧).

وعدَّ الجاحظ عاطفة الحب على أنها من صفات الكمال الإنساني، فقال: "ينبغي لمحبِّ الكمال أن يعوِّد نفسه محبة النَّاس، والتَّودُّد إليهم، والتَّحنُّن عليهم، والرَّأفة والرَّحمة لهم؛ فإنَّ النَّاس قبيلٌ واحدٌ متناسبون، تجمعهم الإنسانيَّة، وحلية القوَّة الإلهيَّة هي في جميعهم، وفي كل واحد منهم، وهي قوة العقل، وبهذه النفس صار الإنسان إنسانا". (عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٥٥).

ولما صعب على العرب تحديد معنى الحب وضبطه بتعريف منطقي جامع مانع، بسبب من تعدد ضروبه وتصاعد درجاته، صار من الأصوب لديهم أن ينظروا إليه في حالاته المتنوعة المتنقلة في درجات التنامي والتسامي والتناهي، فزخرت لغتهم بألفاظ شتى، تحاول رصد تلك التنوعات، وتجهد في حصرها، وتصويرها، ووصفها، ومن هذه الألفاظ:

١- الهوى والصبابة والشغف والوجد والكلف والعشق والنجوى والتيم، وآخرها الوَلَه ويعني ذهاب العقل مع الحزن، والخوف، والتحير من شدّة الحب، وعبر عن هذه العاطفة أيضا بلفظ التدلُّه.

حب الله تعالى

عادة ما يحب المرء من يحسن إليه، ويبذل له الخير وينيله من فضله، وجرياً على هذه القاعدة النفسية النفيسة، فإن الله تعالى هو أوْلى من يُحَب، وخير من يُحب؛ لأنه سبب الفضل كله ومصدر الخير كله.

ومن يحب امرَءًا يطعه، ويتبعه، ويتطلب رضاه، ويستجلب حبه، وكذا من يحب الله تعالى أوْلى أن يطيعه، ويسعى في مرضاته، عسى أن ينال حبه في المنتهى.

وفي التعبير عن هذا قال الإمام الشافعي:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ

هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ

إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

في كُلِّ يَومٍ يَبتَديكَ بِنِعمَةٍ

مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

وقال فقيه آخر: إن: "حقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة

المحبوب، وهو موافقته في حب ما يحب، وبغض ما يبغض، والله يحب الإيمان والتقوى، ويبغض الكفر والفسوق والعصيان، ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب، فكلما قويت المحبة في القلب، طلب القلب فعل المحبوبات، فإذا كانت المحبة تامة، استلزمت إرادة جازمة في حصول المحبوبات، فإذا كان العبد قادرا عليها حصَّلها، وإن كان عاجزًا عنها ففعل ما يقدر عليه من ذلك كان له كأجر الفاعل" (ابن تيمية، مجموع الفتاوى).

وهكذا يسوق حب الله تعالى إلى حب المكرمات، وفضائل المحمودات، وتطهير الذات من المذمومات، فكما أن حب الله تعالى غاية في حد ذاته، فإنه وسيلة إلى إتيان العمل الصالح وتجنب الموبقات.

ويبادل الله تعالى البشر الصالحين حباً بحب، فقد جاء في القرآن: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا" (مريم:٩٦). ويبشر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذا أحب الإنسان الصالح دعا الملائكة والبشر إلى مبادلته شعور الحب: "إذا أحب الله العبد، نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا، فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض" (رواه البخاري).

حب الذات

يرتبط حب الذات بالأثرة، والأنانية، وقلة المبالاة بالآخرين، ويرتبط برؤية المرء للعالم بما فيه من الأحياء والأشياء وكأن ذلك جميعًا قد خلق من أجله، وكأنما كل تلك الأكوان تدور من حوله.

وفي ظلال ذلك الوضع النفسي الملتبس، لا يكاد المبتلى بهذا الوهم الصارخ، يعتني ببذل شيءٍ من الخير للناس، بل ربما لا يحرص على كف أذاه عنهم، وقد يتمادى فيمد يده لنزع ما في أيديهم بالحيلة والدهاء والبطش الصريح، وهذا الوضع النفسي المختل موجود عند كثير من الناس، وبينما يخجل بعضهم من اتصافهم به، فإن آخرين يتيهون به عُجبًا، لأن زيفه قد انطلى عليهم، واستيقنوه، وباتوا يعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم الصفوة المصطفاة من الخلق.

والأدهى من ذلك أن قسمًا ممن تعمق فيهم هذا الشعور الذاتي المتعالي يسعون للمحاججة المنطقية في سبيل عقلنته وشرعنته؛ فيزعمون أن تلكم هي حالة الطبيعة الإنسانية الأولى، التي فطر الناس عليها، والتي أفسحت الفرص الكاملة للناس كافة، بيد أنها زودت أمثالهم بميزات خارقة فارقة، لم تزود بها الضعفاء الذين هم أكثر الخلق، ومن ثم فليس واجبًا على من اصطفي بقدر من هذه الميزات العظمى، أن يتواضع فيهوِّن من قدر نفسه، ويبتذلها ويحط بها، فيصُفَّها في صف المتَّضِعين، فهاهنا لا يكون التواضع إلا ضِعة، وهوانًا، وامتهانًا للذات، وإنكارًا لخصائصها المائزة، وظلمًا ينطوي على تطبيق قسري، غير حصيف، لمبدأ المساواة بين غير المتساوين في المزايا والصفات.

وجلي ما في هذه المحاججة من سفسطة، ومغالطة، وجَنٍ على المنطق، لم يورط هذا النفر في تجشمها، إلا حبهم المشتط لذواتهم، وازدرائهم للأغيار.

ولكن لحب الذات مفهوم آخر كشف لنا عنه أحد فلاسفة المسلمين المحدَثين هو الدكتور محمد إقبال (١٧٧٢- ١٩٣٨م) فالشخص المحب لذاته حقَّ الحب، يتجه - في رأي إقبال - اتجاهًا حازمًا نحو إكرام ذاته، والارتقاء بها إلى أعلى المراتب وأسمى المقامات، ولا يكون ذلك - في رأي إقبال - بمحض الادعاء، أو الاشتهاء، أو التمني، وإنما بالمصابرة والمكابدة في مراقبة الذات، واستبطانها، واختبارها، واستكشافها، ومعرفة مدى قدراتها وطاقاتها، وتفعيل تلك الإمكانات والقدرات إلى الحد الأقصى، وبذلك يحقق الإنسان معنى وجوده في الحياة.

وقد استلهم الفيلسوف إقبال هذه المعاني من القرآن الذي أكد على فردية الإنسان، ونهاه عن تقليد قطيع الخاملين، وحمَّله المسؤولية عن مهمة ترقية الذات، وتزكيتها، وتقويتها، وجعَله كائنًا مستخلفًا بالرسالة في الأرض، وهي أمانة عجزت غيره من الكائنات عن حملها.

وقد بلور إقبال فلسفته في حب الذات، والارتقاء بها، في ثلاث مراحل هي:

أ- توليد الرغائب: ويتحقق ذلك بثورة الأمل المتجدد، والتطلع الدائم للوصول إلى ما هو أرقى وأمثل.

وفي هذا قال شعرًا كثيرًا منه هذا البيت:

فاخلق لروحِك من زئيرِك نشوةً

في المجدِ تُرهِبُ في العرينِ أُسودا!

ب- بذل الجهد لتحقيق الرغائب: وهنا دعا إقبال إلى الاتصاف بخُلُق الفاعلية، للتمكن من تكميل الذات؛ بمجاهدتها، وإخضاعها للشرع الديني، والدأب على تنفيذ مطالب الشرع، والتوجه الصادق مع حِكَمه ومقاصده، والانتهاء كلية عما نهى عنه، وبهذا تتحقق للذات القوة اللازمة لتحقيق الآمال الشريفة.

وفي شرح هذا المعنى نظم إقبال ديوان (ضرب الكليم) وهو سيدنا موسى عليه السلام، الذي ضرب الصخر بعصاه، فانفجر لقومه منه الماء، ومرة أخرى عندما ضرب موسى بعصاه البحر انفرج لقومه فيه طريق النجاة: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣).

ج- استحقاق منصب الخلافة في الأرض: وهنا ينال المرء شرف الخلافة في الأرض؛ وذلك شرف مثلما أنه واجب، ولا يُنال جانب الشرف إلا بعد التفاني في أداء الواجب والوفاء بمستحقاته.

وهناك يصدق في حقِّ المسلم قولُ إقبال في قصيدته (جواب الشكوى):

خِلافةُ هذه الأَرض استقرتْ

بمجْدِكَ وهْوَ للدُّنيا سَماءُ

وفي تكبيرِكَ القُدُسَيُّ يبدو

صغيراً كلُّ ما ضمَّ الفضاء

فيا من هبَّ للإسلامِ يدعو

وأَيْقَظَ صدَقَ غَيْرَتِهِ الوفاء

سترفعُ قدْرَكَ الأَقدارُ حتَّى

تُشاهدَ أَنَّ ساعِدَكَ القضاء

وقد أجمل إقبال فلسفته في حب الذات في قصيدته التي منحها عنوان (بيان أن الذات تُستكمل بالمحبة) وفيها قال:

نُقَط النُّور التي تُدعَى الذَّواتْ

شَررٌ في طيننا للحَيَواتْ

مُشعَل بالحُبِّ منها الجوهرُ

يتجلَّى من قواها المُضمَر

قطرةٌ بالعِشق تُوعِي ضرَمَا

وهي بالعشق تُنير العالَمَا

لا يهاب العشقُ في السَّيف المَضاءْ

ليس من ماء وتُرب وهواءْ

هو في العالم صُلحٌ وخصامْ

للحياةِ الماءُ من هذا الحُسام

حبّ الآخر

يشمل حبُ الآخر حبَّ الوالدين، والبنين، والأقارب، والصفوة الخيِّرة من البشر وعامتهم، ويتعلق الحب بصفة خاصة بالجنس الآخر؛ أي حب الرجل للمرأة وتعلقه بها، وحبها له وتعلقها به، وهذا الضرب الأخير نفرد له جزءًا خاصًا في هذا المقال.

وقد اعتبر الإسلام حسن معاملة الوالدين من أعظم الواجبات الدينية، وأمر بالتذلل لهما، وهكذا جاءت الوصية في القرآن: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (الإسراء: ٢٤). وأمر الإسلام بمصاحبة الوالدين بالمعروف حتى إن كانا مشركين ومن دعاة الشرك.

وأما حب البنين فقد كان رسول الإسلام قدوة فيه لأصحابه، ولعامة المسلمين من بعدهم، فكان يعطف على الأطفال، ويلاطفهم، ويمازحهم، ويتودد إليهم، وكان يحمل ابني بنته وهو يصلي، على النحو الذي رواه أحد الصحابة. ولما قبَّل الرسول سبطًا من أسباطه، أبصره رجل فتعجب مما فعل، وسأل: أتقبِّلون صبيانكم؟! ثم أردف قوله: والله إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت واحدا منهم، فاستاء منه الرسول، وقال: "أوَ أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة" (رواه البخاري).

وقد يكون حب الآخر حبًا خالصًا مجردًا في ذات الله تعالى وحده لا في سبيل أي غاية أخرى، وهذا ضرب من الحب يجلُّه الله تعالى، فيقول فيه فيما روى عنه نبيه محمد: "أين المتحابُّون في جلالي، اليوم أُظِلُّهمْ في ظِلِّي يوم لا ظِلَّ إلا ظلِّي". (رواه مسلم).

وقد جعل النبي الحب شرطًا من شروط الإيمان فقال: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". (رواه مسلم).

وفي فقه هذا الضرب من الحب الروحي العالي قال الشيخ ابن تيمية: "إنك إذا أحببت الشخص لله، كان الله هو المحبوب لذاته، فكلّما تصورته في قلبك، تصوَّرت محبوب الحق، فأحببته، فازداد حبُّك لله، كما إذا ذكرت النَّبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين، وتصورتهم في قلبك، فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله، المنعم عليهم وبهم، إذا كنت تحبهم لله. فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله، والمحبُّ لله إذا أحب شخصًا لله، فإن الله هو محبوبه، فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى، وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله". (انظر مجموع الفتاوى، مج ١٠).

وللمسلم أن يحب غير المسلم؛ فهو يحبه لما قد ينطوي عليه من الخير والفضل، وفي ذلك خاطب القرآن الرسول بقوله: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (القصص: ٥٦). وقد نزلت هذه الآية في حقِّ عمِّ الرسول الذي لم يؤمن به نبيا، ولكنه ظل يحميه ويعامله بالحسنى، ولذلك لم ينهه القرآن عن مبادلته شعور الحب.

وأما القاعدة العامة التي تحكم هذا الموضوع بأسره فهي ما جاء في القرآن: "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة: ٨). والبِّر هو اسم جامع لكل معاني الخير.

ومن طبع المسلم أن يحب مظاهر الطبيعة المتنوعة؛ لأنه يدرك أنها كائنات تسبح مثله لله تعالى وإن لم يفقه تسبيحها، ومن علائم حب المسلم لأشياء الطبيعة وانسجامه معها قول الرسول: "إن أُحُداً جبل يحبنا ونحبه". (رواه مسلم)، وقد فاه الرسول بتلك الجملة ليمنع المسلمين من مبادأة ذلك الجبل بشعور الكُره؛ لمجرد أنهم انهزموا عند سفحه ذات يوم!

حب المرأة

ضُمِّخ الأدب العربي بعبير أنفاس الحب البريء الطاهر، وفي سماواته حلقت أرواح المحبين المستهامين، واشتهر العرب أكثر من غيرهم بعواطفهم الجياشة تجاه المرأة، وهذا ما شهد به شعرهم الغزير الوافر قبل الإسلام وبعده، ونجد لدى التحقيق أن أكثر شعر العرب قد قيل في حب المرأة، فلهم في ذلك آلاف المجموعات الشعرية البديعة، وحتى لو

نظموا الشعر في موضوع آخر غير المرأة، فلا بد أن يستفتحوه بأبيات في حب المرأة، وغالباً ما تكون هذه الأبيات هي أروع ما في القطعة الشعرية.

وكثيرًا ما يرتبط الهوى الغلاب لدى العرب والمسلمين بالعفاف الغالب؛ فيَضنى من يحمل الهوى، حتى يصيح:

علَى أنَّني رَاضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى

وأَخْرُجَ مِنْهُ لا عليَّ ولا لِيَا

ومن طرائف ما نقل عن راوية عربي قديم من أهل البادية، أنه قال: دخلت على رجل من الأعراب خيمته وهو يئن، فقلت: ما شأنك؟ قال: عاشق. فقلت له: من الرجل؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا عفة. فجعلت أعذله وأزهده فيما هو فيه، فتنفس الصعداء، ثم قال:

ليس لي مُسعِدٌ فأشكو إليه

إنما يُسعِدُ الحزينَ الحزينُ

والإسعاد هنا بمعنى المواساة.

وسأل أعرابي رجلا: مم أنت؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. فعرف أصله وفصله، وقال له: أنت عذري ورب الكعبة. ثم سأله: ومم ذاك؟ فأجابه بما يكشف سر ما بهم من خطب: في نسائنا صباحة، وفي رجالنا عفة!

وسأل رجل صالح امرأة صالحة، من قبيلة بني عذرة، رأى بها هوى مكينًا، خاف عليها الموت منه: ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة من بين أحياء العرب؟ فأجابت: فينا جمال وتعفف، والجمال يحملنا على العفاف، والعفاف يورثنا رقة القلوب، والعشق يفني آجالنا، وإنا نرى عيونا لا ترونها! (انظر روضة المحبين لابن القيم).

فالحب مبعثه الجمال وحارسه العفاف ولذا يبقى مشتعلا في الشغاف، وكثير مما قيل من الشعر العربي، في عهد الإسلام، يعبر عن تلك الخوالج من الشغف المقعد والمقيم، ولعل أن يكون المسلمون عامة، وأصحاب الذائقة العربية منهم خاصة، أعمق خبرة، وأصل صلة بقيم الحب، من غيرهم من الشعوب قاطبة.

وما فتئت رموز العشق العربي، وأخيلته المجنَّحة، ترفرف في أجواء اللغات الغربية والشرقية؛ فها هو شاعر الألمان الأعظم على مرِّ العصور، يوهان غوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢م) يستعير بعض رموزه وأخيلته من شعر الشاعر العربي القديم، زهير بن أبي سُلمى (٥٢٠ - ٦٠٩م) وذلك في قصيدته المعتقة التي قال في مستهلها:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمْنَةٌ لَم تَكَلَّمِ

بِحَومانَةِ الدُّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وهي قصيدة متينة كانت تعلق على جدار الكعبة قبل الإسلام، ولما يزل العرب يتدارسونها، ويحفظونها، ويستمتعون بطلاوتها، ويتمرَّسون عليها، ويترسَّمون أسلوبها منذئذ. وقد ترجمت هذه القصيدة مع بقية المعلقات إلى اللغة الإنجليزية بقلم معاصر غوته المستشرق البريطاني وليم جونز (١٧٤٦ - ١٧٩٤م) ثم ترجمها غوته من الإنجليزية إلى الألمانية.

إن هذا الشخص الذي عاش في البيئات الأوروبية لا صلة له بالطبع بحياة الصحارى، وسكنى الخيام، ومعافرة الآرام، وغير ذلك مما اشتملت عليه حياة البادية العربية القديمة، ولكنه مع ذلك يقول مثلا في قصيدة له: وتفزعُ عَمَدُ خيامِنا الظبيَةَ فتولّي هاربة، ولا تفسير لمبعث قوله هذا إلا تأثره بجو الشعر العربي العتيق.

وأما شاعر باكستان الأكبر محمد إقبال، الذي نظم الشعر في اللغة الأردية، فإنه استصحب فيه بعض قصص العشاق المشهورين في أدب العرب؛ من مثل قيس بن الملوح، وليلى العامرية، فقال على سبيل المثال:

ما زال قيسٌ والغرامُ كعهدِه

ورُبوعُ ليلى في ربيعِ جمالها

وهضابُ نجدٍ في مراعيها المَهَا

وظِباؤها الخَفِراتُ مِلءُ جبالها

والعشقُ فيَّاضٌ وأمةُ أحمدٍ

يتحفَّز التاريخُ لاستقبالها!

وهذه مجرد نماذج عابرة وإلا فإن أخيلة الشعر العربي الغزلي وافرة في شعر شكسبير، وبايرون، وملتون، وإليوت، وباوند، وسواهم من أعلام الشعر في الغرب.

خاتمة

كان من الإنصاف أن تُعرَف الأمة العربية والإسلامية، على مستوى العالم أجمع، بأنها أمة الحب العفيف العنيف، وكم كانت تكفي شواهد اللغة العربية وحدها لتأكيد هذا الوصف؛ فما أزخر لغة العرب بأوصاف الحب، ومشابهاته، ومرادفاته، وما يتصل به من قريب، وقد حللنا نماذج منها في مطلع هذا البيان.

ولا شك أن ثراء اللغة العربي بهذه الأوصاف الشريفة، إنما انبعث من سجايا الناطقين بها، ومثَّل دلالة ناطقة على أن هذا الشعور السامي هو ألزم صفاتهم وأرسخ خصائصهم، ودل على أن لهذه الأمة من رقة الأحاسيس وسمو العواطف، ما تلاقى من بعد مع تعاليم دينها، فقرن حب البشر بحب الله تعالى، ولعل من أبدع ما قال العرب في حب البشر للبشر، ما نظمه شاعرهم المعروف أبوفراس الحمداني القائل:

فَلَيتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَريرَةٌ

وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ

وَلَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عامِرٌ

وَبَيني وَبَينَ العالَمينَ خَرابُ

إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ

وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابِ

فَيا لَيتَ شُربي مِن وِدادِكَ صافِياً

وَشُربِيَ مِن ماءِ الفُراتِ سَرابُ!

ومن الطريف أن بعض العارفين نقلوا هذه الأبيات الشوارد من معناها المحدود في حب البشر، إلى المعنى اللا متناهي في حب الله تعالى، وأنشدوها بهذا الاعتبار. ومن استخدموا الأبيات بهذا المعنى التحويلي العابدة المعروفة رابعة العدوية، ومن شدة اشتهارها بإنشاد هذه الأبيات، ظن بعض الكتاب أنها لها، فنسبوها إليها!

وفي هذا العصر المادي، ذي النزعة الفردية الذاتية، الذي شهد تقلص عاطفة الحب في الغرب، وشهد على ارتباطها بمفهوم المنفعة واللذة، الذي نظَّر له بجرأة منقطعة النظير كادت تلحق البشر بعالم الحيوان، الفيلسوف جريمي بنتهام وأتباعه، فقد نهض فيلسوف مسلم بارع، افترع مفهومًا جديدًا لحب الذات، حيث ربطه بقضايا الوجود الكبرى، ونصبه حافزًا لإكرام الذات، وترقيتها، حتى تستحق شرف الاستخلاف في الأرض.

وقد رأينا نماذج من الشعر الغزلي الذي جاد به العرب في حب المرأة والحنين إليها، واستعرضنا نماذج موجزة من تأثر الشعر الغربي به، ولكن لدواعٍ من دواعي الصراع الحضاري والسياسي الذي دار بين الشرق والغرب، فقد جرى طمس ذلك الأثر العاطفي الفني، وجرى التعتيم عليه، وعوضًا عن ذلك تبارى المطففون في تصوير المسلمين بنقيض ما هم عليه في الحقيقة؛ فوصموهم بأنهم أمة ناضبة الشعور بالحب، وزعموا أن جل همهم هو اجتراح العنف وتسعير الحرب، وتلكم هي الصور البادية للعرب في كتابات المستشرقين ودعايات الإعلاميين اليوم.

رحيل
وحيد الدين خان

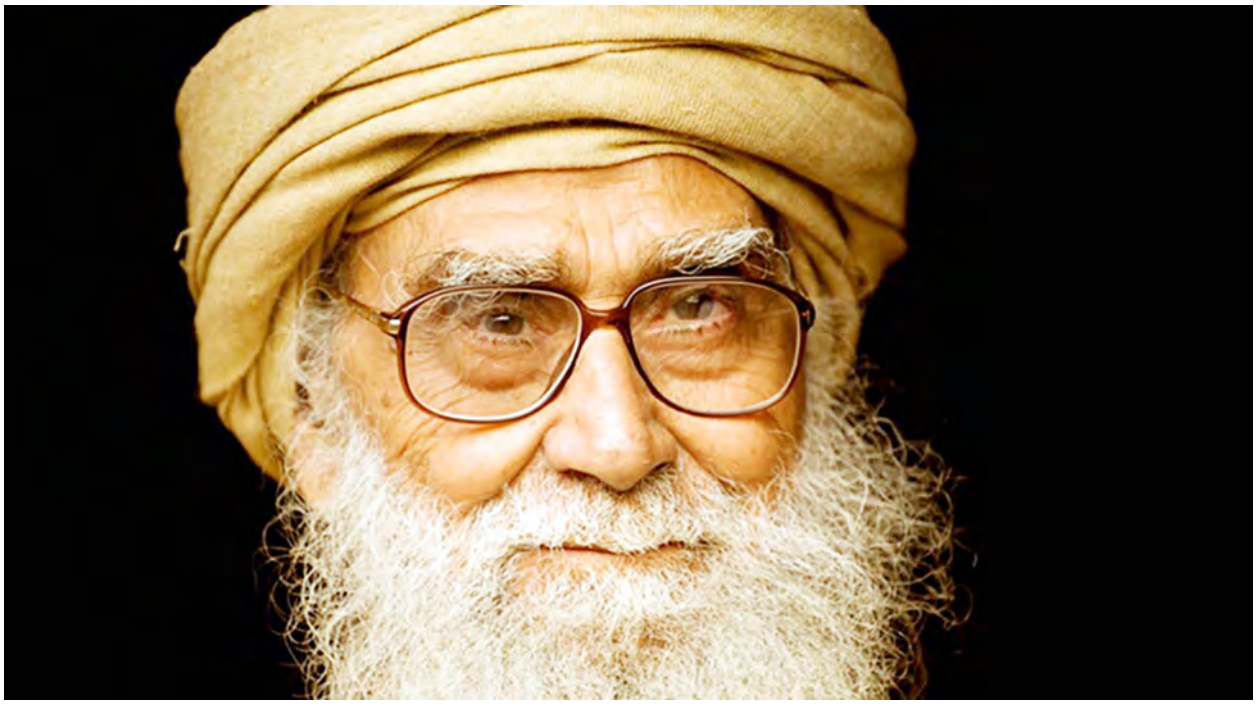

بقلم: علاء الدين فوتنزي ـ الهند

تُوفي في العاشر من شهر رمضان ١٤٤٢هـ (مولانا) وحيد الدين خان عن عمر يناهز ٩٦ عامًا. العالم الهندي المعروف، مؤسس المركز الإسلامي في نيودلهي؛ ترك خلفه إرثًا فكريًا ضخمًا من مئات المؤلفات باللغات العربية والأوردية والإنجليزية، فضلا عن مؤلفاته التي ترجمت إلى العديد من اللغات. ويعد كتاب (الإسلام يتحدى) أشهر ما ألفه وحيد الدين خان، وقد أثار الكثير من المناقشات عندما صدر لأول مرة.

وتميزت مؤلفاته في التصدي لتيارات التطرف العنيف، حتى إنه عُرف بتوجه خاص في ذلك، نال القبول، وقد وجه مجلة الرسالة التي أصدرها في منتصف السبعينيات، لتدعيم رؤيته لنشر روح السلام في الإسلام والمسؤولية الاجتماعية للمسلمين وقبول الآخر والترويج

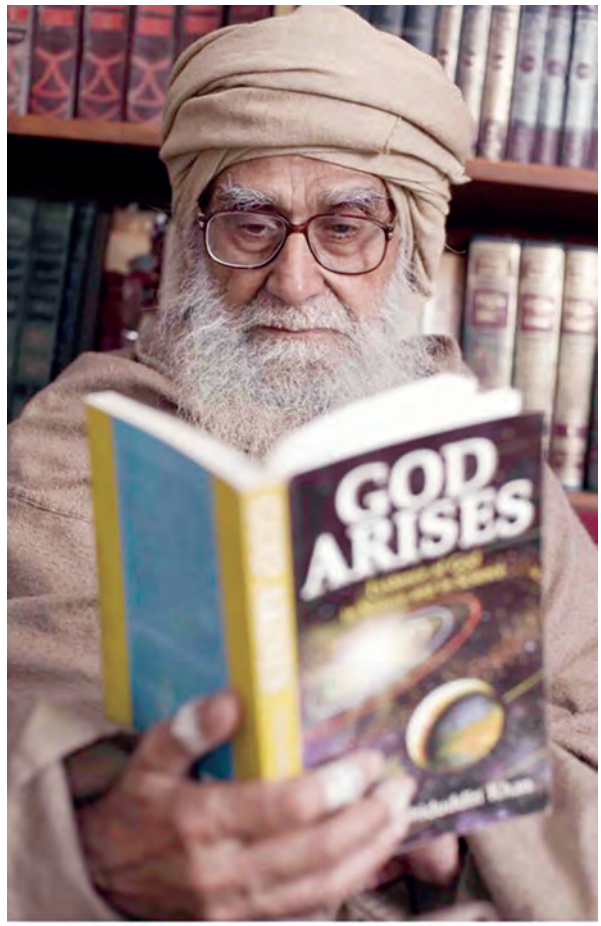

للفكر والعمل الإيجابي.

ومما عُرف به وحيد الدين خان، سعة الاطلاع، ولقد أخبر بأنه لكي يستوعب الفلسفة الماركسية ظل منكبًا على قراءة أهم المصادر الأساسية والأولية حتى قرأ أكثر من عشرة آلاف صفحة في صميم الموضوع، قبل أن يكتب عن الماركسية كتابه (الماركسية في الميزان). وعندما تصدى للرد على المدارس الفكرية الإلحادية وعلى رأسهم (برتراند رسل) الذي يعد دعامة الفكر الإلحادي في العصر الحديث قرأ كافة أعماله. وعُرف عنه أيضا أنّه ربما قرأ مائة صفحة ليكتب صفحة واحدة فقط.

ولد وحيد الدين خان عام ١٩٢٥م في مدينة أعظم كره بالهند، وتعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، وفي البدء انتظم في سلك لجنة التآلف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند، وعمل سنوات معدودة، ثم أمضى ثلاث سنوات مكبًا على التآلف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء بلكناؤ، ثم شغل منصب رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في دلهي عام ١٩٦٧م لمدة سبع سنوات، وفي أكتوبر سنة ١٩٧٦م أصدر لأول مرة ومستقلا عن كل الهيئات مجلة الرسالة، واستمرت هذه المجلة الشهرية في الصدور حتى الآن.

وفي عام ١٩٩٢م وعندما واجه المجتمع الهندي حالة انقسام ديني حادة بسبب أزمة المسجد البابري شعر بضرورة أن يقنع الناس بالحاجة إلى استعادة السلام والوئام من أجل أن تسير البلاد مرة أخرى على طريق التقدم، ومن ثم فقد شرع في (مسيرة سلام) مع قيادات الطوائف الهندية جابت مناطق الهند، داعيًا إلى لقاءات تجمع القادة الدينيين في البلاد من أجل نشر السلام والمحبة والانسجام، كما عمل على إعداد تلاميذ ليكونوا سفراء للسلام داخل الهند وخارجها.

يقول عنه الدكتور محمد عمارة: "ولقد لفت وحيد الدين خان الأنظار إلى إسهام الإسلام في النهضة الأوروبية الحديثة، عندما أسقط الكهانة والثيوقراطية والحكم بالحق الإلهي، ففتح أمام أوروبا الحديثة أبواب الديمقراطية الليبرالية، وعندما قدم مبدأ تسخير الطبيعة للإنسان، بديلا عن تقديس الطبيعة، ففتح أمام العقل الأوروبي أبواب العلم التجريبي، الذي كانت تحرمه وتجرمه الكهانة الكنسية لزعمها أن العالم دنس، لا يجوز التجريب فيه! كما كان العقل الإغريقي التأملي يترفع عنه لأنه -

كالعمل اليدوي – خاص بالعبيد!".

وقال عمارة عنه أيضا: "لقد وهب حياته كلها للدعوة الإسلامية، وتخصص في إقامة الأدلة العلمية على الإيمان الديني، فبلور علم كلام جديدًا مناسبًا لعصر العلم، خاليًا من جدل الفرق الإسلامية القديمة، ومتجردًا من محاكاة الفلسفة الإغريقية القديمة، ولقد أعانته ثقافته العلمية الواسعة على أن يقدم في هذا الميدان أعمالاً فذة غير مسبوقة، وكانت باكورة أعماله الفكرية سنة ١٩٥٠م كتابه على باب قرن جديد".

ولأن وحيد الدين لا ينتمي إلى أي مؤسسة أو جماعة دينية أو حزبية، ظل غير معروف في العالم الإسلامي، فكانت الاستفادة قليلة من كتبه لأنها لم تنتشر الانتشار الذي يليق بها. هذه الكتب التي تعكس بوضوح فكر العصر والمقدرة على مقارعة مدارس الفكر المعاصر بأسلوب عملي تحليلي، في حين أن الأسلوب الذي درج عليه معظم الكتاب هو الأسلوب الإنشائي والعاطفي والأدبي، وكما هو معروف هناك مؤلفون نالوا شهرة واسعة ليس لصلاحيتهم ومواهبهم العقلية فحسب، بل لأنهم ينتمون إلى جماعات دينية أو حزبية تقف وراء شهرتهم والدعاية لهم.

ويشعر كاتب هذه السطور بالفضل الكبير لهذا المفكر، ليس فقط من خلال النصوص الوافرة المدعمة لقضيته، بل أكثر من ذلك اكتسابه من خلال مؤلفات وحيد الدين المنهج الصحيح للتفكير، وهذا أمر في غاية الأهمية، في وقت يعج بالمفاهيم المنحرفة عن الإسلام بالتطرف أو الإرهاب والتكفير، أو الميوعة الفكرية التي تفرط في جوهر الدين، ولعل أزمة كثير من العاملين للإسلام في جوهرها لا تخرج عن نطاق هذا التحليل، وهو فقدان البوصلة وانعدام منهج التفكير الصحيح. وأستطيع بكل ثقة أن أقول إن مؤلفات وحيد الدين خان تستطيع أن تقدم الحل لهذه الأزمة المتطاولة، بتحويل تيار العنف والصراع السياسي الأعمى إلى العمل الإيجابي البناء.

ولعل كثيرًا من قراء العربية يعرفون وحيد الدين خان من مؤلفه المشهور (الإسلام يتحدى)، ولكنه ما يزال خامل الذكر على الصعيد الفكري في العالم العربي، بسبب تأخر ترجمة مؤلفاته إلى اللغة العربية. وإننا لنتطلع أن تقوم بهذه المهمة دور نشر لها اعتبار لترجمة وتقديم هذه المؤلفات التي تجمع بين البساطة والعمق وتناسب مختلف الأذواق.

ويتولى ظفر الإسلام خان جزءا من هذه المهمة، فقد نقل قرابة ٤٠ كتابًا من كتبه إلى العربية منها: الإسلام يتحدى، والدين في مواجهة العلم، وفلسطين والإنذار الإلهي، ورسول السلام، وتعاليم النبي محمد، والجهاد والسلام والعلاقات المجتمعية في الإسلام، وأيديولوجيا السلام، وحاضرنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام، وقضية البعث الإسلامي، وحكمة الدين، والإنسان القرآني، وشرح مشكاة المصابيح، ويوميات الهند وباكستان، وتجديد الدين، والإسلام والعصر الحديث.

وبقيت مؤلفات مهمة لا تزال تنتظر الترجمة مثل كتبه: محمد رسول الثورة، وظهور الإسلام، وكتاب الله أكبر، بالإضافة إلى تفسيره للقرآن (تذكير القرآن) إلى غير ذلك من المؤلفات التي تربو على خمسين كتابًا.

المغربي الذي أدخل الإسلام إلى جزر المالديف

د. محمد منصور الهدوي – الهند

ربما لا يعرف الناس عن جزر المالديف إلا شواطئها الساحرة وطبيعتها الخلابة التي تأسر المصطافين إليها من كل أنحاء العالم على مدار العام، والتي باتت قبلة العاشقين للطبيعة والباحثين عن الاسترخاء والاستجمام.

تتكوَّن جزر المالديف من (١٣) مجموعة من الجزر تفصل بينها بحار متسعة نسبياً، ولكنها مقسمة سياسياً إلى ١٩ مجموعة لاعتبارات ارتأتها الحكومة لتسهيل التسيير والإدارة، وجعلت على رأس كل مجموعة حاكمًا يدير كل شؤونها. ووسيلة المواصلات بين الجزر هي الزوارق البخارية والمراكب والقوارب الشراعية المصنوعة محليًا. وعلى الرغم من أن المياه المالحة

تحيط بها من جميع الجهات إلا أن مياه الشرب فيها التي تستخرج من الآبار هناك؛ مياه عذبة غاية في النقاء لا أثر فيها للملوحة على الإطلاق. ومن تلك المظاهر أيضا أن هذه الجزر لم تتعرض قط لأعاصير ولا عواصف أو أمواج أو غيرها من ثورات الطبيعة.

هناك زاوية ربما لم يطلع عليها البعض، فهذا المكان الشهير الذي يقع في قارة آسيا داخل المحيط الهندي، كان على مدار عقود طويلة مضت يعيش على المعتقدات الوثنية والأساطير الخرافية، لكن في وقت لا يساوي في حساب الزمن لحظات تحولت تلك الجزر إلى قبلة للإسلام، حتى إنه لم يعد هناك مواطن يقيم فوق هذه الأرض غير مسلم، وبات الإسلام شرطاً للمواطنة المالديفية.

ولدخول الإسلام إلى جزر المالديف قصة مثيرة، كشفها عدد من المؤرخين، منهم الرحالة ابن بطوطة الذي وصف تلك الجزر التي زارها وأقام فيها لفترة، وقال عنها: "فمجموعة هذه الجزر مستديرة كالحلقة، لها مدخل كالباب لا تدخل المراكب إلا منه وإذا وصل المركب إلى المدخل فلا بد من دليل من أهلها يسير به إلى سائر الجزائر، وهي من التقارب بحيث تظهر رؤوس النخل التي بإحداها عند الخروج من الأخرى، فإن أخطأ المركب في سيره لم يمكنه دخولها وحمله الريح إلى خارجها".

يذكر أن الجزر كانت تدين بالبوذية حتى القرن الـ١٢، وبعد دخول الإسلام فيها أصبح جميع سكانها من المسلمين دون استثناء، ليصبح بذلك الدين الرسمي لجزر المالديف هو الإسلام، حيث تقدر نسبة المسلمين فيها حسب الإحصائيات التعدادية الدولية بـ١٠٠٪. وكان التجار العرب سببًا كذلك لتحول سكان في ساحل مالابار (الشاطئ الجنوبي الغربي من أراضي شبه القارة الهندية) للإسلام منذ القرن السابع الميلادي، وأصبحت بلاد السند والبنجاب (باكستان حاليا) مسلمتين منذ وصلتهما جيوش الفتح بقيادة محمد بن قاسم الثقفي في المدة الزمنية نفسها تقريبا، بينما ظلت جزر المالديف مملكة بوذية لمدة خمسمئة عام.

قصة مؤثرة عن دخول الإسلام

وبحسب ما جاء في كتاب ابن بطولة: "إنه قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري، وكان حافظًا للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم، فدخل عليها يومًا وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهنّ عن شأنهن، فلم يفهمْنَ، فأُتِيَ بترجمان فأخبره أن قرعة الشهر وقعت على العجوز، وليس لها إلا بنت واحدة يقتلها العفريت، فقال لها أبو البركات: أنا أتوجه عوضًا من بنتك بالليل، وكان أمرد الوجه، فاحتملوه تلك الليلة فأدخلوه إلى بيت الأصنام وهو متوضئ، وأقام يتلو القرآن، ثم ظهر له العفريت من النافذة، فاستمر يتلو، فلما اقترب منه وسمع القراءة، غاص في البحر، وأصبح المغربي وهو يتلو على حاله، فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها (ظنًا منهم أن العجوز وضعت بنتها هناك)، فوجدوا المغربي يتلو القرآن، فمضوا به إلى مَلِكِهم، وكان يسمى (شنورازة)، وأعلموه بخبره، فعجب منه، وعرض عليه المغربي الإسلام ورغّبه فيه، فقال له الملك: أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كذلك ونجوت من العفريت أسلمتُ!".

وبالفعل مر الشهر ولم يحدث شيء، ولم تتعرض الفتاة لأي أذى، وهنا ما كان من الملك إلا أن أعلن إسلامه وتبعه مواطنوه الذين كانوا يدينون بالبوذية وبنى السلطان مساجد ومدارس لتعليم الناس دينهم الجديد الذي دخلوا فيه جميعًا، وبات البربري العلم الأبرز في الجزيرة لسنوات طويلة.

"ثم أقام عندهم وشرح الله صدر الملك للإسلام

فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلمَ أهله وأولاده وأهل دولته، ثم حُمِل المغربي لما دخل الشهر إلى بيت الأصنام، ولم يأتِ العفريت، وجعل يتلو حتى الصباح، وجاء السلطان والناس فوجدوه على حاله من التلاوة، فكسروا الأصنام، وهدموا بيتها، وأسلم أهلُ الجزيرة، وبعثوا إلى سائر الجزر، فأسلم أهلها، وأقام المغربي عندهم معظمها وتمذهبوا بمذهبه، مذهب الإمام مالك رحمه الله، وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه، وبَنَى مسجدًا معروفًا باسمه، وقرأت على مقصورة الجامع منقوشًا في الخشب: أسلَم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي، وجعل ذلك السلطان ثلثَ مجابي الجزر صدقة على أبناء السبيل إذْ كان إسلامه بسببهم"، كما ورد في كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

بلغ تأثير أبي البركات إلى آفاق عدة، فلم يتوقف عند حاجز نشر الإسلام في الجزيرة فحسب، بل أدخل تأثيرات عدة في اللغة المحلية المعروفة باسم السيلانية، منها إدخاله كلمات عربية على قاموسها اللغوي، وأصبح الأهالي يستخدمونها حتى اليوم، منها: الله – الرسول – القرآن – الملائكة – الآخرة – الثواب – العقاب وغيرها من الكلمات العربية التي أصبحت جزءًا من الحياة الجديدة. وكانت اللغة العربية من الناحية التاريخية هي اللغة الرئيسية للإدارة هناك، بدلا من اللغتين الفارسية والأردية المستخدمة في الدول الإسلامية القريبة. وكان الرابط الآخر لشمال إفريقيا بالمالديف هو مدرسة الفقه المالكي التي سادت في المغرب، وكانت المدرسة الرسمية في تلك الجزر حتى القرن السابع عشر. وينص الدستور على أن جميع المواطنين يجب أن يكونوا مسلمين، ولا يمكن لأي شخص غير مسلم أن يصبح مواطنًا بحسب المادة ٩. وتنص المادة الثانية على أن الجمهورية مؤسسة على مبادئ الإسلام وتنص المادة ١٠ على أنه لن يطبق أي قانون ضد مبادئ الإسلام. وتنص المادة ١٩ أن المواطنين أحرار في أن يشاركوا أو يمارسوا أي نشاط لم يتم تحريمه في الشريعة أو القانون. ويتمسك معظم المالديفيين بتعاليم دينهم ويظهر ذلك في احتفالاتهم الدينية الرسمية.

من المسائل الجدلية التاريخية التي أثيرت بشأن هوية الرحالة الذي أدخل الإسلام إلى المالديف، فذهبت معظم المصادر إلى أن أبي البركات البربري مغربي الجنسية، ووفق هذه الرواية فإن أبو بركات البربري هو نفسه يوسف بن أحمد الكونين الذي أسس أسرة الوشمة في القرن الإفريقي التي حكمت سلطنة عِفَت وسلطنة عدل في شرق إفريقيا. وأشرف أبو البركات على بناء عشرات المساجد في شتى الجزر، وقام بنفسه يعلم الناس أحكام الإسلام، ولا يزال منزل أبي البركات البربري بجزيرة كندهو وسط جمهورية المالديف سليمًا كما بناه. يصل عدد سكان المالديف وفقاً لإحصاءات عام ٢٠١٦م إلى ٣٩٢,٩٦٠ نسمةً، يسكنها خليط من الأجناس من الهنود الجنوبيّين والسنهاليّين والعرب.

وتشتهر مدينة ماليه Malé عاصمة جزر المالديف بمبانيها، ومساجدها الملوّنة، وفيها المركز الإسلاميّ الذي يتميز بقبته الذهبية، وبمكتبته، وبمسجده. وفي العاصمة مقر الحكومة والمركز التجاريّ والسياحيّ للدولة. كانت مدينة ماليه قديما تضم قصر الملك، المكان الرئيسيّ للحكم على السلالات الملكية القديمة، بتصميمه المميز المسوّر بالتحصينات والبوابات التي استخدمت لإحاطة المدينة، وبعد إلغاء الملكية في عام ١٩٦٨م، دُمِّر القصر الملكيّ، والحصون، وبقي منه مسجد الجمعة، الذي يعد من معالمها التاريخية، وهو من أقدم المساجد، بُني في عام ١٦٥٨ بالحجارة المرجانيّة، وفيه مئذنة حجر المرجان، أطول مئذنة في جزر المالديف. والمسجد يُعَد في قائمة مواقع التراث العالميّ لليونسكو.

توخّي الحذر من التشاؤم بشهر صفر

بقلم: ميمونة محمد بلخير
إدارة التعريف بهدي النبي صلى الله عليه وسلم

شهر صفر هو ثاني أشهر السنة الهجرية المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ... الآية﴾ (التوبة: ٣٦).

ذكر الإمام البغوي رحمه الله في كتابه معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أن الآية تحتمل معنيين: أن ينصرف قوله ﴿فيهن﴾ إلى جميع شهور السنة، أي: فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعاصي وترك الطاعة. وقيل: ﴿فيهن﴾ أي في الأشهر الحرم﴾.

وشهر صفر تسبقه ثلاثة من الأشهر الحرم، وهو يليها مباشرة، فإذا تعاهد المؤمن الإكثار من الأعمال الصالحة في الأشهر التي تسبقه، وحرص على هجران المعاصي فيها، فيجب عليه الاستمرار على ذلك حتى لو انتهت تلك الأشهر؛ لأن من الخطورة التنقل بين الطاعة والمعصية، فالإنسان لا يعلم متى يموت، ولا يدري بمَ يُختم له؟ لذلك فسبيل السلامة هي المسارعة للخيرات، والمداومة عليها ما استطاع المرء إليها سبيلا، وتوخي الحذر من الوقوع فيما لا يرضي الله سبحانه.

والفرص متاحة أمام المؤمن ليملأ رصيد حسناته طوال العام، في شهر صفر وفي غيره، من أعمال البر المختلفة المندوبة بعد أداء الواجب منها.

أما ما يعتقده البعض من التشاؤم بشهر صفر، فهو اعتقاد منكر من اعتقادات أهل الجاهلية، التي لا أساس لها من الصحة. فالمؤمن يتجنب مثل هذه الاعتقادات، ولا يتشاءم من شهر معين، أو توقيت معين، لما قد يسوقه إليه من سبِّ الدهر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار﴾ (متفق عليه). وما قاله الإمام البغوي أيضًا في كتابه المذكور آنفًا: ﴿إن العرب كان من شأنهم ذم الدهر، وسبه عند النوازل، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبُّوا فاعلها، فكان مرجع سبهم إلى الله - عز وجل -، إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يضيفونها إلى الدهر، فنهوا عن سب الدهر﴾.

فكل ما يصيب الإنسان من خير أو شر إنما هو من الله تعالى، وهو حاصل في جميع الأزمنة، وليس مقتصراً على زمن معين، ولا علاقة للزمن أبداً بذلك. وفسر الإمام البغوي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ أن الإنسان إن أصابته سراء فمن فضل الله تعالى، وإن أصابته ضراء فمن كسب يديه واقترافه الذنوب.

والتشاؤم من زمن معين من الطِيَرة المنهي عنها، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة﴾ (البخاري ومسلم). ويدخل في الطيرة التشاؤم من شهر صفر، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر﴾ (متفق عليه).

وخير مايختم به في الحديث عن شهر صفر، أن النبي صلى الله عليه وسلم كما نهى عن التطير والتشاؤم، فقد رغَّب مقابل ذلك في التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى، فكذلك ساق بشارة عظيمة لا تساويها بشارة، لمن يتوكل على الله في جميع أموره ويترك التطير، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترْقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون﴾ (البخاري ومسلم).

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE